# تأثير التغيرات العمرانية في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ٢٠٢٣م باستخدام نُظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بُعد

أ. بشرى بنت عبد الله عطية الحجيلي[١] أ.د. أحمد بن محمد الشبعان[٢]

**المُستخلص:**

تُعدُّ التغيرات والتحوّلات العمرانية من السمات البارزة في المدن التاريخية، التي تشكّلت ضمن عدة مُتغيّرات متشابكة؛ كان لها التأثير الفعّال في اكتسابها خصائصها الحالية، وتهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن التغيرات العمرانية في المدينة، ومدى تأثيرها في الخصائص العمرانية للمركز التاريخي، وقد اعتمدت الدراسة على المرئيات الفضائية لقمر Landsat 1,2,5,7,8,9، في تحليل التغيرات العمرانية للمدينة خلال المدة من (١٩٧٣م-٢٠٢٣م)، بدقة مكانية (٣٠) مترًا، بالإضافة إلى مخطط المركز التاريخي قبل عام ١٩٦٤م، ومرئية قمر (Spot) بدقة مكانية (١) متر لعام ٢٠٢٣م، كما اعتمدت الدراسة الميدانية للكشف عن الخصائص والتكوينات العمرانية للمركز التاريخي، والتحقّق من عينات التدريب للمرئيات الفضائية، ولمعالجة موضوع الدراسة أُستخدم برنامجا: الاستشعار عن بُعد، ونظم المعلومات الجغرافية لتهيئة البيانات تصحيحًا هندسيًّا وتصنيفًا غير موجّه، ومن ثمّ حساب التغير في الكتلة العمرانية، كما أُجري كشف التغير Change Detection؛ لرصد تغير خطة المركز التاريخي، خلال المدة من (١٩٦٤-٢٠٢٣م)، باستخدام أداة (overly)، كما استُخدمت مؤشرات التحليل المكاني؛ لإظهار تأثير التغيرات العمرانية في موقع المركز التاريخي.

وقد بيّنت الدراسة مدى التغيرات الحاصلة في الكتلة العمرانية خلال الفترة من ١٩٥٥ حتى ٢٠٢٣م، والتي بلغت أوجّها في المدة من (١٩٩٣-٢٠٠٣م) ؛ بمساحة زيادة بلغت (١٧,١٨ كم$^{٢}$)، بنسبة قدرها ١٠٢٪؛ نتيجة التطورات الاقتصادية والتنموية في المدينة. وبالرغم من الامتداد العمراني للمدينة من شمالها إلى جنوبها؛ لكن التكتّل العمراني تركّز حول قلب المدينة التجاري، حيث يقترب الموقع المتوسط والمركزي من المركز التاريخي بمسافة (٢,٣٣ كم)، كما أظهرت الدراسة تغير خطة المركز التاريخي من الشكل المندمج والمتكتّل على بعضه إلى الشكل الشبكي، متأثرة بالفاقد العمراني لمشروعات توسعة الميناء وتخطيط المدينة والتهدّم والإزالة؛ إذ فقدت نسبة ٢٤٪ من عمرانها القديم، بينما

(١) باحثة دكتوراه بجامعة القصيم.

(٢) أستاذ الجغرافية الاجتماعية بجامعة القصيم.

تبقى منه ٢٨,٨٪، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالهوية العمرانية التقليدية للمركز التاريخي، وذلك بتوحيد مواصفات البناء من حيث: الارتفاعات والتشطيب الخارجي للمباني.

**الكلمات المفتاحية:** التغيرات العمرانية – المركز التاريخي – مدينة ينبع البحر – كشف التغير.

**أولًا: المقدمة:**

تعدُّ مراكز المدن التاريخية مصدر الحضارات ومنبعها؛ إذ تُشكّل نسيجها العمراني بهيكلها ومضمونها لتكون بصمة فريدة في عمرانها التي ميّزتها عن غيرها من المدن، والتي كانت وما زالت القلب النابض فيها وشريان الحياة بالنسبة لها، حيث إنها مركز الأنشطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؛ إذ تتسم المدن بالديناميكية والتغير المستمر في رقعتها العمرانية، كما تشهد تحدّيات معقّدة نتيجة التحضّر المُتسارع – خاصة في دول العالم الثالث– وما يترتب عليه من تداعيات سلبية على بيئتها، وتحوّل شكلها الحضري وبنيتها المكانية (Song et al, 2017 p2) ؛ إلا أن مراكزها التاريخية أكثر تأثرًا نتيجة للتغيرات الاجتماعية والسكانية والاقتصادية التي تشهدها؛ مما انعكس على مورفولوجيتها ومظهرها العمراني، الذي دفعها إلى التغير حتى تواكب المُستجدّات الحديثة، وتُلائم أسلوب الحياة بها؛ لكن لم تتلاءم هذه التغيرات مع خصوصيتها وخصائصها العمرانية، وتكشف الدراسة الحالية عن التغيرات العمرانية للمدينة وتأثيرها في المركز التاريخي خلال الفترة (١٩٥٥–٢٠٢٣م)، باستخدام نُظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بُعد، ضمن أحد موضوعات جغرافية المدن التي تهتم بدراسة النمو الحضري وتشكيل مورفولوجية المدينة ومظهرها العمراني من خلال اتباع المنهجين التاريخي والتحليل المكاني.

**ثانيًا: مشكلة الدراسة:**

شهدت مدينة ينبع البحر خلال الفترة الماضية تغيرات اقتصادية وتنموية، حيث اتسعت الرقعة العمرانية من (٢ كم$^{٢}$) عام ١٩٨٠م إلى (٥٥ كم$^{٢}$) عام ٢٠٢٠م (العوفي، نحاس، ٢٠٢٠م)؛ الأمر الذي أثر في مركزها التاريخي، حيث هجرها سكانها الأصليون إلى الأحياء الجديدة؛ مما أدّى إلى تباين تركيبها السكاني، حيث بلغت ٩٠,٤٪ من العمالة الوافدة، و٩,٦٪ من المواطنين عام ٢٠٢٣م (هيئة العامة الإحصاء، ٢٠٢٣م)؛ وعلى أثر ذلك تأثرت هُويتها العمرانية، وتبدّلت من وظيفتها التي كانت عليها إلى وظائف أخرى؛ الأمر الذي حال دون الحفاظ على طابعها العمراني واستغلاله الاستغلال الأمثل على النحو المأمول، بوصفها مدينة تاريخية، وكونها إحدى المدن ذات الاقتصاد المتنامي سياحيًّا وتجاريًّا. وقد جاء هذا البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما تاريخ نشأه المدينة؟ وما التغيرات العمرانية التي طرأت عليها خلال المدة من (١٩٥٥–٢٠٢٣م)؟

٢. ما الخطة العمرانية التي شكّلت المركز التاريخي خلال الفترة من (١٩٦٤-٢٠٢٣م)؟

٣. ما تأثير التغيرات العمرانية للمدينة في المركز التاريخي؟

**ثالثًا: أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى ما يأتي:

١. التّعرُّف على نشأه المدينة والتغيرات العمرانية التي طرأت عليها خلال المدة من (١٩٥٥-٢٠٢٣م).

٢. الكشف عن الخطة العمرانية التي شكّلت المركز التاريخي خلال الفترة من (١٩٦٤-٢٠٢٣م).

٣. رصد تأثير التغيرات العمرانية في أحياء المركز التاريخي.

**رابعًا: فرضية الدراسة:**

١. يتميّز المركز التاريخي بخصائص عمرانية مميّزة.

٢. تؤثر التغيرات العمرانية لمدينة ينبع البحر في المركز التاريخي.

**خامسًا: منطقة الدراسة:**

تعدُّ مدينة ينبع البحر إحدى المدن التاريخية القديمة، التي تقع غرب المملكة العربية السعودية على ساحل البحر الأحمر، كما تقع إلى الشمال الغربي من منطقة المدينة المنورة، ويحدّها شمالًا محافظة العلا، ومن الشمال الغربي محافظة أملج، ومن الشرق حاضرة المدينة المنورة، ومن الجنوب الشرقي محافظة بدر، ومن الغرب البحر الأحمر، وتقع فلكيًّا بين دائرتي عرض (٢٠´ ٢٤° و١´´ ١٨´ ٢٤°) شمالًا، وخطي طول (٠´´ ٥٢´ ٣٧° و٠´´ ١٤´ ٣٨°) شرقًا (شكل ١).

كما تعدّ مدينة ينبع البحر من أبرز مدن المحافظة وأكبرها مساحةً وسكانًا، حيث بلغت مساحتها (٦٣,٨٠٣ كم$^{٢}$)، ويبلغ عدد سكانها (٣٥٩,٦٣١) نسمة – حسب بيانات الهيئة العامة للإحصاء عام ٢٠٢٣م- واقتصرت الحدود المكانية للدراسة على المركز التاريخي للمدينة، ويشمل أربعة أحياء هي: (السور والخريق والقاد والصعايدة)، وتمثّلت الفترة الزمانية من عام ١٩٥٥م إلى عام ٢٠٢٣م، وقد ارتبط الحدّ الزمني بمدى توافر أقدم مخطط لها قبل عام ١٩٦٤م.

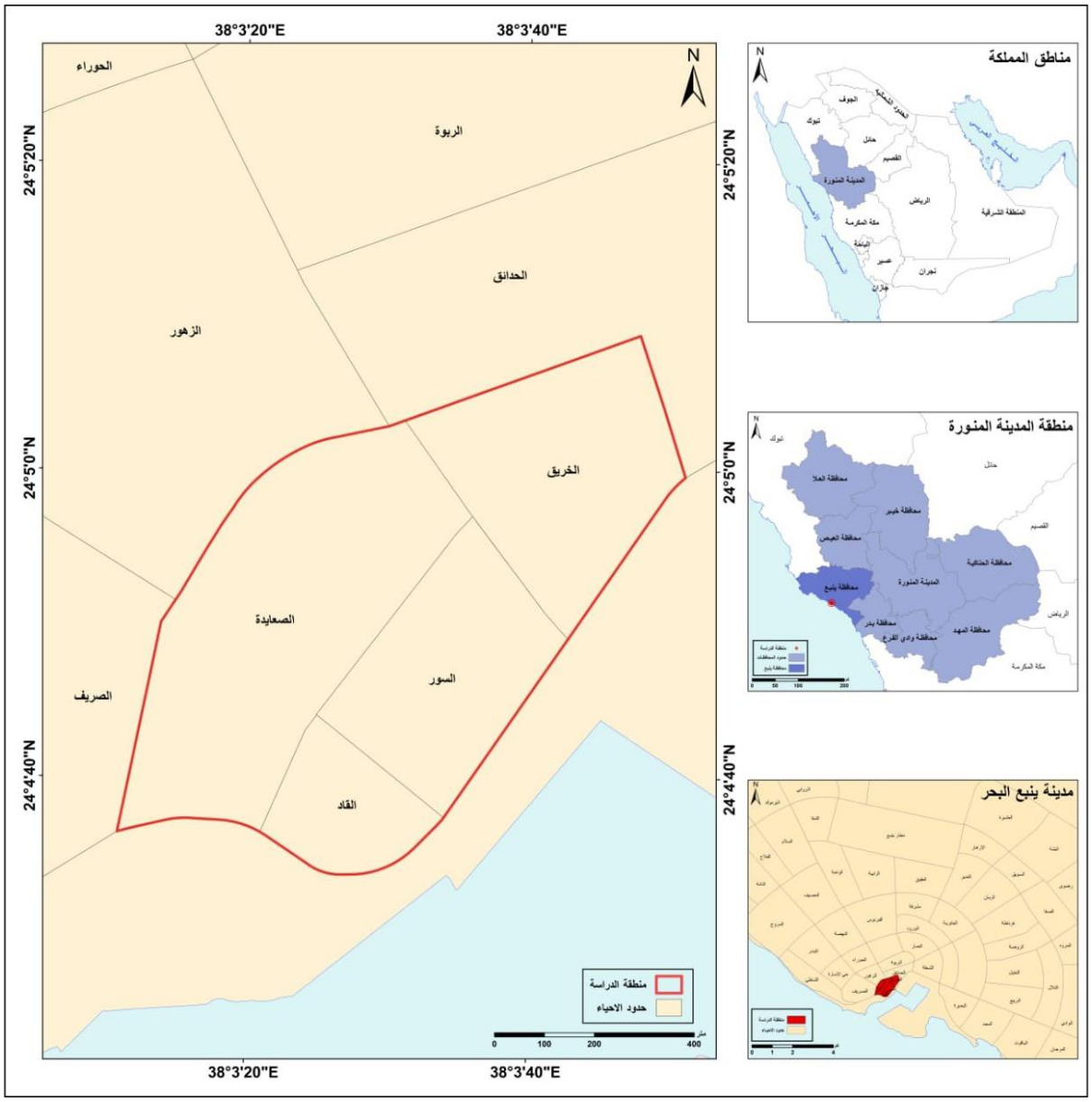


المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادًا على بيانات أمانة المدينة المنورة عام ٢٠٢٢م.

**شكل (١): حدود منطقة الدراسة بالنسبة للمملكة العربية السعودية، ومنطقة المدينة المنورة**

## سادسًا: الدراسات السابقة:

تناولت دراسات عديدة التغيرات المورفولوجية لمراكز المدن التاريخية، التي تباينت في منهجها وأسلوب معالجتها، ومن هذه الدراسات:

- دراسة (Yang,2004)، حيث حلّلت مورفولوجية المدينة القديمة خلال فترة امتدت خمسين عامًا باستخدام بناء الجملة الفضائية، التي شهدت العديد من عمليات الهدم والبناء واسعة النطاق والسريعة، التي أثرت في البيئة المادية والاجتماعية للمدينة، وأكدت الدراسة أن التجديد المستمر على نطاق واسع والتوسّع الحضري خارج المدينة القديم بدأ في إضعاف بنيتها المكانية وحيويتها.

- دراسة (Kubat,Topcu,2012)، تناولت الدراسة التحوّل المورفولوجي لمدينة أنطاكيا، من حيث التكامل المكاني بما في ذلك المقارنة بين المراكز التقليدية والحديثة للمدينة، وقد اُختيرت أربع مناطق تجريبية مناطق عينة، بما في ذلك المناطق التجارية والسكنية، واعتمدت الدراسة على المنهج الموفولوجي الحديث، والمنهج التقليدي، وتوصّلت إلى أن الاختلافات المورفولوجية بين نمط المدينة القديمة والحديثة تمحورت حول خصائص البنية الحضرية.
- دراسة الحسيني (٢٠١٤م)، تناولت التحوّلات العمرانية في منطقة النواة بمدينة أبي عريش، كما تناولت إمكانية تحسين البيئة العمرانية، بوضع مُقترح تطويري للمنطقة، واعتمدت الدراسة على عدة مناهج منها: منهج التحليل المكاني والسببي، وتوصّلت الدراسة إلى أن عمران منطقة النواة يعيش صراعًا بين التحديث في التجديد العمراني والتمسّك بالتقاليد الشرقية القديمة، كما أكّدت أثر الهجرة الوافدة في اتساع دوائر التغير بالمفاهيم التقليدية.
- دراسة مخطاري (٢٠١٦م)، التي ركّزت على الكشف عن التحوّلات العمرانية الخاصة بتطبيق النموذج على مدينة عين صالح جنوب الجزائر، اعتمادًا على جملة من المؤشرات الطبيعية والاجتماعية والعمرانية؛ للوصول إلى فهم التحوّلات العمرانية وإدراكها، ومن ثمّ وضع تصوّرات مستقبلية من خلال النتائج، وأوصت الدراسة باستلهام التصميمات المعاصرة من التشكيلات المعمارية الأصلية الموروثة محليًّا؛ للمحافظة على الهوية العمرانية للمدينة.
- دراسة (Zhang, Yang,2019)، التي ناقشت تطوّر مورفولوجية المدن القديمة على طول طريق الحرير بالتطبيق على مدينة تشانغي، باستخدام الجملة الفضائية، وقد كشفت الدراسة عن مكانتها ووظيفتها والتغيرات التي طرأت على بنيتها، وأظهرت أن هناك ارتباطًا وضوحًا بين المنطقة التاريخية وتواتر الأنشطة الاجتماعية بها وأن العلاقة بينهما طردية، وأكّدت أن الفضاء العام التقليدي تغيّر بشكل كبير؛ إذ يعدّ التوسّع المكاني في قترة ما قبل عام ١٩٧٥م مشتتًا مركزيًّا.
- دراسة (Hoskara, Akyurek,2020)، التي سعت إلى الكشف عن تطور الشكل الحضري لمدينة سييليفكي التاريخية، من خلال تحليل مخطط المدينة باستخدام أساليب التحليل المورفولوجي الحضري المعتمد على (M.RG Conzen)، ومن ثمّ تسليط الضوء على القضايا الرئيسة التي نشأت نتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية عبر التاريخ من وجهة نظر منهجية؛ لمحاولة تفسير التغيرات المكانية الرئيسة في المدينة.
- دراسة (Abdullah et al,2023)، حيث هدفت الدراسة إلى تحليل بنية النسيج الحضري لمركز الكاظمية التاريخي، والتغيرات التي طرأت عليه خلال فترتين مورفولوجيتين، واعتمدت على نظام

التحليلي البصري بواسطة بناء الجملة الفضائية، وتوصّلت إلى أن التغيرات المورفولوجية أدّت إلى إضعاف وظيفتها؛ مما يؤثر في التسلسل الهرمي لبنية المركز التاريخي.

- دراسة (Song et al,2024)، التي تناولت التغيرات المورفولوجية في مدينة تانغجياوان القديمة، كما حلّلت المشهد الحضري بأسلوب مدرسة كونزن، واستعانت ببرنامج (GIS)، وتوصّلت إلى تعارض المدينة مع التطور الاقتصادي؛ إذ إن التخطيط الحالي أقل اهتمامًا بالشكل المادي للتراث المعماري؛ مما يؤدي إلى مزيد من الضرر للمناظر الطبيعية للمدينة القديمة، كما تأثر نهج التخطيط إلى حدٍّ كبير بالمبادئ التوجيهية الوطنية.
- وتتقارب الدراسة الحالية نسبيًّا مع دراسات: الحسيني ومخطاري، وAbdullah، وYang في منهجيتها، كما تختلف عن دراسة Zhang وHoskara في الأدوات، وتختلف الدراسة الحالية كذلك عن باقي الدراسات السابقة في طريقة تناول الموضوع، بالتركيز على تأثير التغيرات العمرانية في المركز التاريخي، وتطبيقه مكانيًّا على مدينة ينبع البحر.

**سابعًا: منهج الدارسة:**

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، الذي يهتم بدراسة الظاهرة في الماضي عبر جمع الوثائق والتأكد منها؛ لتحديد الحقائق التاريخية، ثم التركيب لتصنيف هذه الحقائق والتأليف بينها (الصنيع، ١٤٠٤هـ، ص٥٤)، وذلك بالكشف عن نشأة المدينة، ووصف تكوينها العمراني عام ١٩٦٤م، من خلال المخطّطات العمرانية القديمة للمدينة، وكتابات الرحّالة والمؤرخين، كما اعتمدت على منهج التحليل المكاني الذي يقيس العلاقات المكانية بين الظواهر؛ بما يضمن تفسير العلاقات المكانية والتنبؤ بسلوك تلك الظاهرات في المستقبل (شرف،٢٠١٥، ص٥١)، وقد برز استخدامه في الكشف عن تغيرات الكتلة العمرانية لمدينة ينبع البحر خلال المدة من عام (١٩٥٥-٢٠٢٣م)، والكشف عن خطة المدينة للفترة من عام (١٩٦٤-٢٠٢٣م)، من خلال معالجة المرئيات الفضائية والمخطّطات العمرانية؛ وصولًا إلى إنتاج الخرائط وتصميم النماذج المكانية.

**ثامنًا: بيانات الدراسة وإجراءاتها:**

اعتمدت الدراسة على بيانات متعددة، يمكن حصرها ووصف طريقه معالجتها من خلال الآتي:

١. الدراسة الميدانية؛ وذلك للتحقّق من المعلومات المصادر الخاصة بالتكوين العمراني للأحياء، وتحديد مواقعها لوصفها عمرانيًّا ومكانيًّا، والكشف عن استخدامات الأرض، بالإضافة للخصائص الشكلية

للمباني بأحياء المركز التاريخي ، وذلك بتحديث قاعدة بيانات في برنامج (Arc map 10.8)، الصادرة من بلدية ينبع البحر، بناء على المسح الميداني، واستخراج الخرائط والجداول الخاصة بها.

٢. البيانات والدراسات غير المنشورة: الدراسات الصادرة من وزارة الشؤون البلدية والقروية للأعوام (١٩٨٧م، ٢٠١٠م، ٢٠١٦م)، والدراسات الصادرة عن الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني لعام (٢٠١٦م)، وبيانات الهيئة العامة للإحصاء عام (٢٠٢٣).

٣. الخرائط والمرئيات الفضائية: اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوّعة من الخرائط والمرئيات الفضائية:

- البيانات المكانية مفتوحة المصدر (Open street map ، بتاريخ ٢٠٢٤)؛ للحصول على بيانات الأودية لمنطقة الدراسة، والبيانات (Basemap World Imagery) المتوافرة في برنامج Arc map 10.8، لرسم خريطة موقع المدينة وموضعها.
- مخططات وسط البلد الصادرة من بلدية ينبع البحر عام ١٩٦٤م، حيث أعدّ تصحيح هندسي (Geometric Correction)، في برنامج Erdas lmagine 14، بالاعتماد على حدود الشوارع داخل المخططات، ثم رسمها يدويًّا واستخراج خريطة النسيج العمراني، وحساب عناصرها.
- المرئية الفضائية من قمر (Spot)، بدقة مكانية (١) متر، الصادرة من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية عام ٢٠٢٣م، وقد اعتمدت على تحليل خطة المركز التاريخي عام ٢٠٢٣م، ورُسمت حدود المباني والشوارع من خلالها، حيث إن الدقة عالية ومناسبة لتمييز الظواهر الأرضية، كما كُشف التغير (Change detection)، باستخدام أداة (overly)؛ لمعرفة التغير الحاصل في الكتلة العمرانية بالمركز التاريخي للفترتين (١٩٦٤م- ٢٠٢٣م)، وذلك بعد دمج الطبقات.
- المرئيات الفضائية متعددة الأطياف من موقع هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية، وكل منها تمثّل فترة زمنية محددة، ويوضّح الجدول (١) مواصفاتها؛ وذلك لدراسة تغيرات الكتلة العمرانية للمدينة، حيث أُجري تصنيف غير موجّه لها (Unsupervised Classification) في برنامج (Erdas)، وأُخذت عينات تدريب لكل مرئية، واُختيرت العينات التي تقع ضمن النطاق العمراني (مبانٍ- طرق)، بعد التأكد منها ميدانيًّا، ثم نقلها إلى برنامج (ArcGIS)، وتحويل البيانات من صيغة (Raster) إلى صيغة (Vector)؛ لرسم المناطق العمرانية التي لم تظهر في عملية التصنيف غير الموجّه، وقد اُستخرجت المساحات لجميع مُخرجات المرئيات.

**جدول (١): بيانات المرئيات الفضائية المستخدمة في الدراسة**

| بيانات مرئيات منطقة الدراسة | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ID | UTM Zone | Product | Cell Size | Sensor | Satellite | Cloud Cover | Sun Elevation | Sun Azimuth | Image date |
| ١ | ٣٧ | UTM | ٦٠ | MSS | LANDSAT 1 | 0.00 | ٤٧,٥٧ | ١٢٧,١٤ | ١١-٠٣-١٩٧٣ |
| ٢ | ٣٧ | UTM | ٣٠ | TM | LANDSAT 5 | 0.00 | ٥٦,٣٣ | ١١٣,٨٥ | ٠١-٠٩-١٩٨٤ |
| ٣ | ٣٧ | UTM | ٣٠ | TM | LANDSAT 5 | 0.00 | ٤٣,٠٩ | ١٤٠,٣٣ | ٢٨-١٠-١٩٩٣ |
| ٤ | ٣٧ | UTM | ٣٠ | ETM | LANDSAT 7 | 0.00 | ٣٦,١٨ | ١٥١,٠٦ | ١٩-١٢-٢٠٠٣ |
| ٥ | ٣٧ | UTM | ٣٠ | OLI | LANDSAT 8 | 0.00 | ٤١,٩٣ | ١٥٥,٤٨ | ٢٠-١١-٢٠١٣ |
| ٦ | ٣٧ | UTM | ٣٠ | OLI | LANDSAT 9 | 0.00 | ٤٩,٤٩ | ١٥٠,٢١ | ٢٣-١٠-٢٠٢٣ |

المصدر: https://www.usgs.gov.

## تاسعًا: التحليل والمناقشة:

### ١. نشأة المدينة:

لكل مدينة تاريخها العريق الذي تجسّد من خلاله معالمها العمرانية والمعمارية، كما أن لكل مدينة بداية بدأت منها، وكانت المنعطف الفارق في تاريخها؛ مما أكسبها أهمية لازمتها حتى الآن، وقد تناولت الدراسة كتابات المؤرخين والرحّالة الذين زاروا ينبع على فترات مختلفة، ولعل ذلك يُجسّد تاريخها العمراني مقرونًا بالأحداث الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، التي ساعدت على بقائها واستمرارها أو حتى ركودها أحيانًا أخرى، فقد نشأت المدينة خلال قرون عديدة، ولكن لم تذكر المصادر التاريخية تاريخ بداية نشأتها، وارتبط تاريخها بشكل وثيق مع تاريخ شمال شبه الجزيرة العربية، حيث تُشير الدلائل الأولى إلى القرن السادس قبل الميلاد، عندما اتخذ ملوك بابل الكلدانيون مدينة تيماء عاصمة صيفية لهم (وزارة السياحة،٢٠١٦م، ص١٠)، والدليل الثاني ما جاءت به دراسة الفايدي (٢٠١٤م)، التي أشارت إلى أهمية مملكة لحيان، التي بسطت نفوذها على الجزيرة العربية، وتدلّ الآثار الموجودة في العيص – من التماثيل والقلعة الأثرية التي تُسمّى بقصر البنت– إلى امتداد مملكتهم إلى منطقة ينبع (ص ٩٢.٩١)، ومن المؤكد أن ينبع البحر بموقعها وموضعها المميّز كانت ضمن اهتمامات الدولة اللحيانية.

كما ظلت منطقة الحجاز تحت حكم مملكة الأنباط منذ القرن الأول قبل الميلاد، واتخذت من الحجر مركزًا من مراكز قوتها الاقتصادية والإستراتيجية (وزارة السياحة،٢٠١٦م، ص١٠)، حيث تقترب نسبيًّا من موانئ ساحل البحر الأحمر، فموقع ينبع المميّز جعلها محطة أنظار الدولة النبطية والاهتمام بها، وفي الإمبراطورية الرومانية تركّز جلّ اهتمامها في إحكام سيطرتها على خطوط التجارة العالمية بشبه

الجزيرة العربية، حيث أرسلت حملة عسكرية بقيادة الجوس جالوس عام ٢٥.٢٤ ق.م (Jameson S, 1968, p71). وبحلول الغزو الروماني أصبحت المدينة في قلب طرق تجارة البخور، وترتب على الحملة بروز أهمية فرضتين[١] على الساحل، الفرضة الأولى: (لوكي كومة) الوجه حاليًا، للدخول إلى الجزيرة العربية، ثم عودة هذه الحملة بعد فشلها من الفرضة البحرية الثانية إجراء (Gera)، أو نياجرا (Negara)، أو نيرا (Nera) – باختلاف القراءات– التي يعتقد فورستر أنها ينبع الحالية (علي، ١٩٩٣م، ص ص ٤٧. ٤٨).

وقد اكتسبت المدينة أهميتها في العهد الإسلامي بعد اختيار الأيوبيين لها، حين اشتروها من الأشراف الحسنيين، وجعلوا منها ميناء رئيسًا للمدينة سنة ٦٢١هـ، وأقاموا فيها بعض المنشآت (المقريزي، ١٩٩٧م، ص ٣٣٦)، وسبقها أفول نجم ميناء الجار الذي ذاع صيته في ذلك الحين. وفي عهد المماليك الشراكسة زادت قوة ميناء ينبع نظير عناية حكّامها بالحرمين الشريفين بالإنشاء والتعمير؛ مما جعل ينبع تستقبل الكثير من السفن التي تحمل الرجال والزاد للمدينة المنورة، وما يحتاج إليه أمراء الحج (الجاسر، د.ت، ص٥٠)، ثم سار العثمانيون على نهج الدول السابقة في إعمارها والعناية بها وبمينائها، حيث أُعتمدت الجرايات لأهالي الحرمين الشريفين في عهد السلطان سليمان، وعلى أثرها بُنيت مخازن الحبوب المعروفة (بالشونة)، إضافة إلى إصلاح الميناء وتوسعته، وبناء جامع كبير، ثم توالت الإصلاحات في عهد السلطان مراد (الخطيب، ٢٠٠٩م، ص ١٧)، وبالرغم من اهتمام الدول بها؛ لكنها تعدّ متأخرة عمرانيًّا مقارنة بمدن الحجاز آنذاك كما ذكرها الجاسر في كتابه، ويتمحور تأخرها حول عدم استقرار الأوضاع السياسية فيها، فهي إما أن تكون مطمعًا للدول الخارجية، أو أنها تقع في شباك التنازع عليها من قِبل القوى المحلية، وكذلك شحّ المياه العذبة، إضافة إلى عدم صلاحية الميناء لرسو البواخر الكبيرة (ص ص ١٢١،١٢٢).

يوضّح الملحق (١) الكتلة العمرانية لحي السور وجزء من حي الخريق من الصورة الجوية التي يظهر بها الميناء، وتجدر الإشارة هنا إلى قِدم الصورة، حيث إنها لم تكن معروفة التاريخ، ويصف إبراهيم باشا الواقع العمراني والسكاني للمدينة عندما زارها عام ١٣٢٠هـ "بأن لها مرسى مبنيًّا بالحجارة، ويسكنها ٧٠٠٠ نفس، وبها ٨٠٠ منزل، و٣٠٠ دكان، و٣ جوامع، و٩ مساجد وزوايا، ومكتب للتعليم، ودار للحكومة وأخرى للبريد" (ص ص ١٢، ١٣). وفي عام ١٣٢٥هـ مرّت بمرحلة ركود؛ نتيجة الاعتماد على خط حديد الحجاز، الذي يربط المدينة بالشام؛ مما تسبّب في توقّف عمل الميناء إثر استغناء الحجاج عنه، إضافة إلى جفاف الكثير من العيون والآبار بينبع النخل، التي عملت على هجرة سكانها إلى المدن المجاورة.

(١) يقصد بالفرضة محطة السفن.

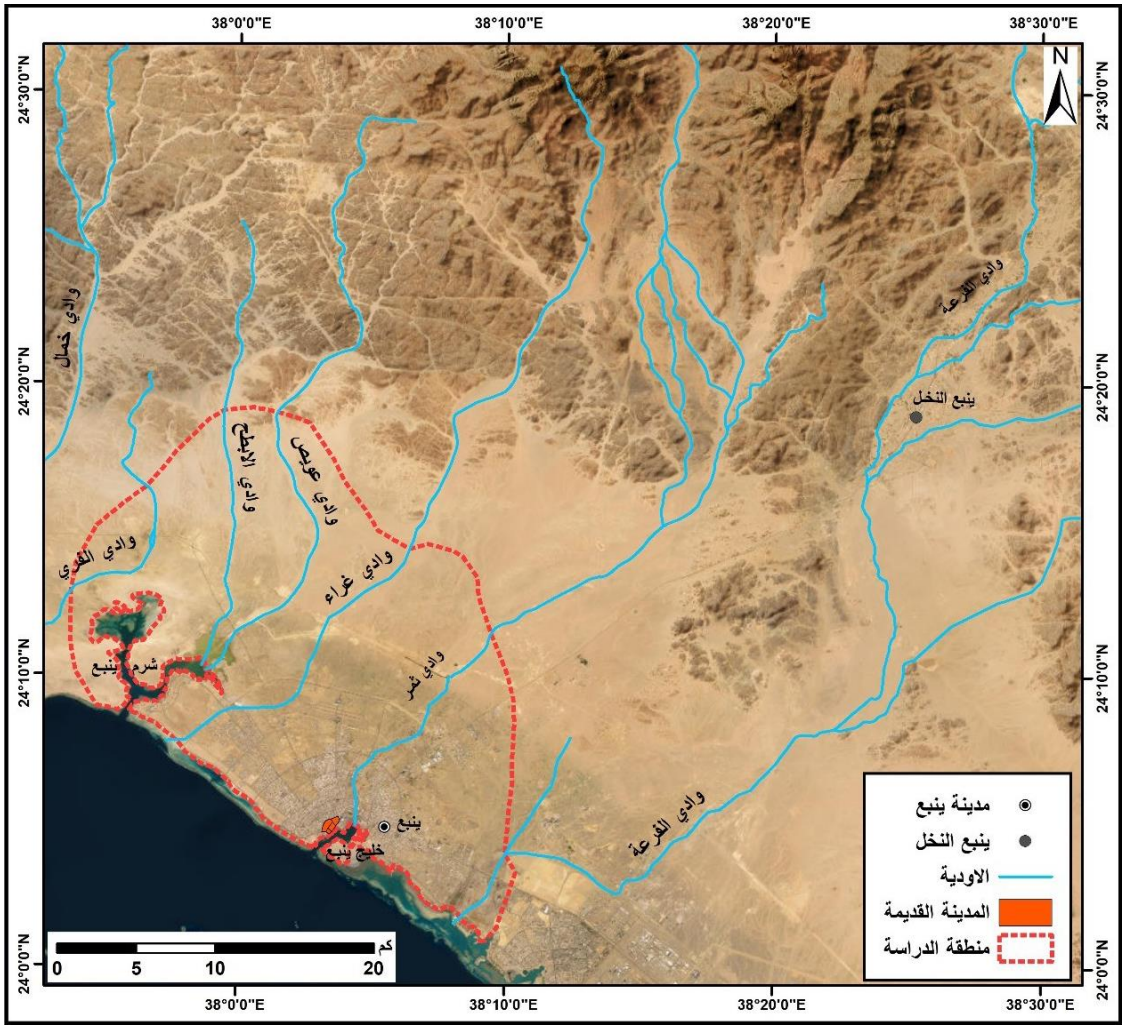


المصدر: من إعداد الباحثين بناء على بيانات (Open street map 2024)، وبيانات (Basemap World Imagery).

**شكل (٢): الخصائص الموقع والموضع لمدينة ينبع البحر**

وتُعرّج الدراسة على أهمية موقعها وموضعها، الذي ربما يفسّر عوامل نشأة المدينة واستمرارها، ويبيّنها خصائصها الشكل (٢)، حيث تقع المدينة القديمة عند نقطة يلتقي فيها سهل تهامة بالبحر الأحمر في منطقة ساحلية محصورة بين شرم ينبع ومصب وادي الفرعة في الجنوب، والمعروف حاليًا بوادي الهجر؛ إذ نشأت فوق مرتفع من الصخور المرجانية على الطرف الشمالي لخليج ينبع، الذي يمتاز بعمق مياهها. وإلى الجنوب الشرقي، وعلى بُعد (١,٥ كم) من المدينة يقطع وادي ثمر المنطقة الساحلية؛ ليصبّ في خليج ينبع، وقد أدى هذا الوادي الدور الكبير في تحرير الخليج من الشّعاب والتكوينات المرجانية (الرويثي، ١٤٠٣هـ، ص ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣)، وتتمثّل الخاصية المورفولوجية التي يمتاز بها ساحل البحر الأحمر في كثرة تعرّجه، حيث يوجد به العديد من الخلجان والشروم، التي بدورها كوّنت بيئة خصبة لنشأة المرافئ الطبيعية، فضلًا عن تكاثر الأسماك بها؛ ومن ثمّ جذبت الصيادين وتردّدوا عليها؛

حتى أصبح البحر مصدر رزق لهم؛ ولهذا بدوا في الاستقرار، فكوّنوا حلة تطوّرت شيئًا فشيئًا حتى أصبحت قرية، ثم مدينة صغيرة،. لم تتجاوز مساحتها قبل عام ١٧١٤م الـ (٠,١٨ كم٢) (وزارة الشؤون البلدية والقروية، ٢٠١٦م)، والجدير بالذكر، تجنّب سكانها البناء في السبخات والأراضي الملحية التي أحاطت بالمدينة من شرقها وغربها، وتسرّب المياه على امتداد خط الساحل المنخفض (ماثيو، ١٩٧٣م، ص ١٩)؛ وبذلك فإنها لم تكن صالحة للعمران، ومن ثمّ تركّز العمران بها حول بقعة جغرافية محددة.

وعلى وجه التشبيه تقترب الخصائص الموضعية للمدينة بمدن السومريين، وبالأخص مدينة أور التي نشأت جنوب العراق قبل ٤٥٠٠ ق.م[١]، وتمتّعت المدينة بموقع إستراتيجي على البحر الأحمر؛ جعل منها حلقة وصل بين الطرق البرية والبحرية، ومما يؤكد أهمية موقعها اختيار الإمبراطوريات السابقة لها، سواء كانت منفذًا لدخول الحملات العسكرية، أو محطة لاستقبال الحجاج بها في العهد الإسلامي لاحقًا. وعلاوة على ذلك، فقد أُحيطت المدينة بظهير زراعي مُتمثّل في ينبع النخل وقراها، وقرى وادي الصفراء، الذي وفّر لها سلتها الغذائية – يوضّح موقعها الشكل السابق– ويتوافق ذلك مع نظرية العالم الألماني ماكس فيبر Max Weber، التي تفسّر نشأة المدينة ونموّها، ومفادها الفرق بين المدينة والقرية، حيث تتخصّص القرية في الإنتاج الزراعي، أما المدينة فتتخصّص في تسويق إنتاج القرية، وكل هذه المقوّمات مكّنتها من البقاء والاستمرار، ويكمن ملاحظة ذلك من خلال رصد تغيرات الكتلة العمرانية في مدينة ينبع البحر، وتزايد رقعتها.

**٢. تغيرات الكتلة العمرانية في مدينة ينبع البحر فيما بين عامي (١٩٥٥م-٢٠٢٣م):**

كان حي السور النواة الأولى التي نمت منها المدينة لاحقًا، حيث إنها لم تتجاوز نصف مساحه الحي حالياً، يعد عام ١٩٥٦م البداية لأولى لنمو المدينة، إذ تم إزالته أسوارها، لتبدأ مرحلة مختلفة في نموّها وتطورها العمراني، كما يوضحها شكل (٣) وجدول (٢)، ففي عام ١٩٦٥م أُفتتح ميناء ينبع التجاري بحلته الجديدة في توسعته الأولى، وتدعيمًا لحركة الميناء وضعت الدولة سياسية خاصة للميناء دون غيره، تمثّلت في إعفاء بعض البضائع من الضرائب والرسوم الجمركية (الرويثي، ١٤٠٣، ص ٢١٩) ؛ وبالرغم من الدعم المقدم لها إلا أنها لم تضف للمدينة سوي ٢,٣٩كم٢، خلال المدة من ١٩٥٥-١٩٧٣م، وذلك لضعف حركة التجارة في البحر الأحمر، نتيجة لإغلاق قناة السويس، جاءت الإضافة

(١) للاستزادة انظر: كتاب المدينة بين النشأة وتطور الخصائص الحضرية، محمد جاسم العاني وزهراء محمد الطائي، ٢٠١٨م، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ص١١٠.

حول نواة المدينة القديمة. وخلال المدة من ١٩٧٣-١٩٨٤م، زادت مساحة المدينة نحو ١١,٦٠ كم٢، وجاءت الإضافة في اتساع الميناء، وظهور نويات عمرانية شمال المدينة وجنوب شرقها؛ لتصبح المدينة بمساحة ١٤,٤٨ كم٢، وذلك نتيجة إنشاء مدينة ينبع الصناعية وميناؤها، حيث ازدحم ميناؤها التجاري بمواد البناء والتعمير.

وفي ١٩٩٤م أُسّس صندوق التنمية العقاري، وحصل المواطنون على تسهيلات البناء بالتمويل للشروع في إنشاء مساكن حديثة، كما شهدت مدينة ينبع الصناعية تدفّق عشرات الاستثمارات الضخمة إليها، التي جذبت العاملين من داخل المملكة وخارجها؛ حيث تضاعف العمران بشكل ملحوظ في شرق المدينة لقربها منها؛ فظهرت أحياء جديدة، وهي: الواحة، والمجد، والصواري، والياقوت، واللؤلؤ، إضافة إلى نمو أحياء أخرى باتجاه الشمال الغربي، وهي أحياء: البندر والفلاح والبهجة؛ وبذلك أضافت إلى الكتلة العمرانية نحو ١٧,١٨كم٢، لتصبح المدينة بمساحة ٣٣,٩٩كم٢، خلال الفترة من١٩٩٣-٢٠٠٣م.

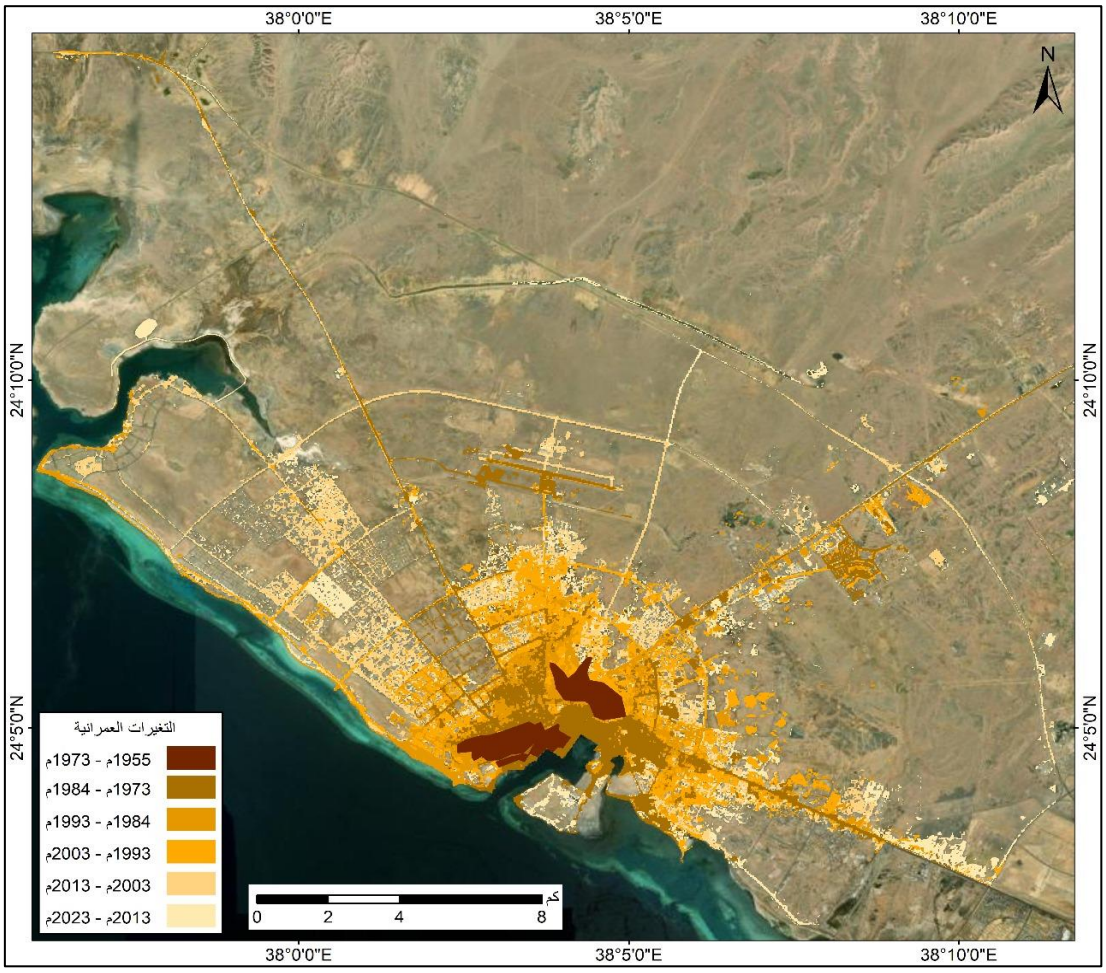


المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على مرئيات لاندسات لأعوام متعددة من موقع (USGS)، وزارة الشؤون البلدية والقروية، ٢٠١٦م، بواسطة برنامجي (Erdas 2014)، و(Arc map 10.8).

**شكل (٣): تغيرات الكتلة العمرانية لمدينة ينبع البحر خلال الفترة من (١٩٥٥م- ٢٠٢٣م)**

**جدول (٢): تغيرات الكتلة العمرانية لمدينة ينبع البحر خلال الفترة من (١٩٥٥م-٢٠٢٣م / ١٣٧٤-١٤٤٤هـ)**

| المدة | مساحة المدينة (كم٢) | مساحة الزيادة (كم٢) | نسبة الزيادة ٪ |
|---|---|---|---|
| ١٩٥٥-١٩٧٣م (١٣٧٤-١٣٩٣هـ) | ٢,٨٨ | ٠ | |
| ١٩٧٣-١٩٨٤م (١٣٩٣-١٤٠٥هـ) | ١٤,٤٨ | ١١,٦ | ٤٠٣ |
| ١٩٨٤-١٩٩٣م (١٤٠٥-١٤١٤هـ) | ١٦,٨١ | ٢,٣٢ | ١٦ |
| ١٩٩٣-٢٠٠٣م (١٤١٤-١٤٢٤هـ) | ٣٣,٩٩ | ١٧,١٨ | ١٠٢ |
| ٢٠٠٣-٢٠١٣م (١٤٢٤-١٤٣٤هـ) | ٤٠,٢٥ | ٦,٢٧ | ١٨ |
| ٢٠١٣-٢٠٢٣م (١٤٣٤-١٤٤٤هـ) | ٤٤,٩١ | ٤,٦٥ | ١٢ |

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على مرئيات لاندسات لأعوام متعددة من موقع (USGS)، وزارة الشؤون البلدية والقروية، ٢٠١٦م، وذلك بواسطة برنامجي (Erdas 2014)، و(Arc map 10.8).

وفي عام ٢٠٠٧م تداعت بأميركا أزمة الرهن العقاري، التي شكّلت بعد ذلك أزمة اقتصادية عالمية واستمرت حتى عام ٢٠٠٩م؛ وعلى أثرها تدنّت أسعار النفط إلى أدنى مستوى لها؛ مما أثر في نواحي التنمية بالبلاد، ولم يُضف إلى المدينة سوى ٦,٢٧ كم٢، خلال المدة من ٢٠٠٣-٢٠١٣م، لتصبح المدينة بمساحة ٤٠,٢٥كم٢. وبعد انتهاء آثار الركود الاقتصادي العالمي؛ بدأت المدينة بجهود حثيثة لتفعيل الدور السياحي، حيث توسّعت في إنشاء الفنادق والمنتجعات البحرية بشمالها، وإنشاء واجهة بحرية بطول (١١ كم) جنوب المدينة؛ إلا أنه بحلول عام ٢٠٢٠م اجتاح العالم جائحة كورونا، التي أخلّت بالاقتصاد العالمي، وأثرت في النشاط الاقتصادي المحلي للبلاد؛ فأدّت إلى ركود حركة العمران بالمدينة، كما توقّف التعمير في المدينة لدخولها ضمن الخطط المستقبلية لمشروعات البحر الأحمر؛ وبذلك لم يُضف إلى عمرانها سوى ٤,٦٥ كم٢ خلال المدة ٢٠١٣-٢٠٢٣م، لصبح المدينة بمساحة ٤٤,٩ كم٢.

كان للميناء الدور والأثر الكبير في استمرار المدينة ونموّها العمراني كما بيّنها الشكل (٤)، فاهتمام الدولة الرشيدة بها، وتوجّهها لإنشاء قاعدة اقتصادية صناعية؛ أسهم في تنويع اقتصادها، وكان ركيزة مهمة في دفع عجلة التنمية بالمدينة، ونظرًا لقربها من الأسواق العالمية؛ فقد أدّى هذا إلى جذب الاستثمارات الأجنبية إليها، إضافة إلى نشاط مينائها التجاري في استقبال الحجّاج واستيراد البضائع وتصديرها بعد مراحل متتالية من التوسعة؛ وبذلك قدّم خدمة لوجستية لمنطقة المدينة المنورة والقصيم؛ بوصفها المنفذ الأقرب لها في تسويق منتجاتهم في الماضي والحاضر وتصديرها، ولأهمية المركز التاريخي بالمدينة، أمكن التعرف على مكوناته العمرانية خلال السطور التالية.

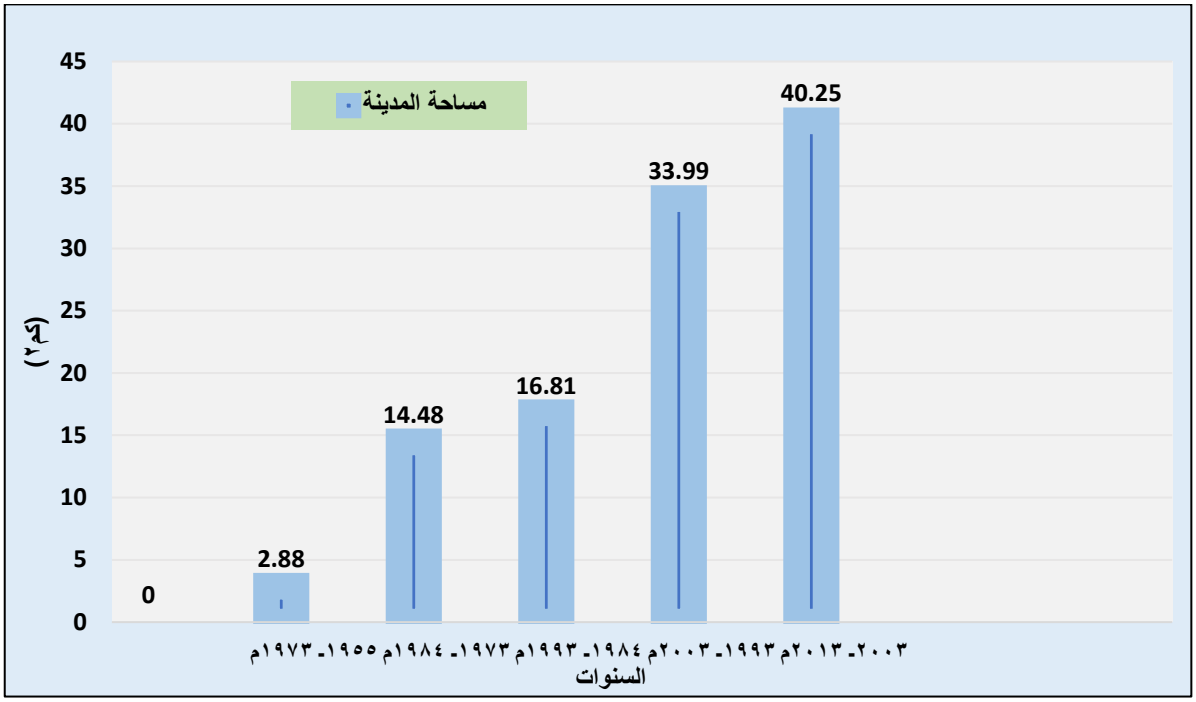


المصدر: الاعتماد على بيانات الجدول السابق.

**شكل (٤): تغيرات الكتلة العمرانية لمدينة ينبع البحر خلال الفترة من ١٩٥٥-٢٠٢٣م (١٣٧٤-١٤٤٤هـ)**

### ٣. التكوين العمراني للمركز التاريخي قبل عام ١٩٦٤م:

تميّز المركز التاريخي عن باقي أحياء المدينة بكونها المدينة القديمة التي تمتلك إرثًا حضاريًّا وعمرانيًّا، وعلى ضوء ذلك ستعرض الدراسة ملامحها العمرانية خلال فترة ما قبل التخطيط؛ لإبراز أهميتها التاريخية والعمرانية، وقد اعتمدت الدراسة على الكثير من المراجع التي تناولت العناصر العمرانية، إضافة إلى الدراسة الميدانية بواسطة المؤرخين والمهتمين بتراثها، وشملت المدينة في تلك الفترة خمسة أحياء، وهي: السور، والخريق، والمنجارة، والقاد، والصعايدة، وفيما يأتي تفصيل لكل منها:

#### أ. حي السور:

يعدّ هذا الحي أقدم الأحياء في المدينة ونواتها الأولى؛ إذ تتركّز فيه الدوائر الحكومية والأسواق والوكالات التجارية التي تُشكّل عصب حياة المدينة قديمًا، حيث تعاقبت مكوّناته العمرانية بشكل متناهٍ في الترتيب، فمن بعد الميناء الذي كان يُسمّى بالبنط، تأتي الوكالات التجارية وتتكوّن من دور واحد ومخزن، وإلى الغرب منها تأتي الدوائر الحكومية (الجمرك، والمرفأ، والشرطة، والإمارة، والمحكمة، والمالية، والبلدية، والكنداسة[١])، ثم يأتي السوق القديم، وهو دكاكين متقابلة متراصة خلف بعضها يفصل بينها

[١] الكنداسة آلة تقطي المياه.

شارع ضيق، تتعدّد بداخله الأسواق كسوق العطارين، وسوق رقعة السمن، وسوق بيع الأقمشة (وزارة الشؤون القروية والبلدية، ١٤٠٨هـ، ص١١). وفي السوق يوجد أشهر زاوية في المدينة (زاوية عبد السلام عيسى)، التي يُعلّم فيها الصبيان القراءة والكتابة، وقد جرى ترميمها حاليًا وتوضّحها الصورة (١).

المصدر: الدراسة الميدانية عام ٢٠٢٣م.

**صورة (١): زاوية عبد السلام عيسى في السور بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م**

وإلى الشرق من السوق تأتي الشونة، التي تعدّ أولى الإنشاءات العثمانية التي ظلت باقية بعمر تجاوز (٣٥٠) سنة، حيث بُنيت بطراز عثماني على شكل قبة كبيرة، ولها مدخل لإدخال الحبوب، واستمرت هذه المخازن في أداء دورها عبر التاريخ، فمن حفظ المواد الغذائية إلى تخزين الأسلحة، ثم أُستعملت مستودعًا لمواد البناء لتعمير المسجد النبوي في بداية العهد السعودي. وتزامن بناء الشونة مع بناء مسجد الخضر الملاصق للسوق القديم، حيث جُدّد المسجد وبُنيت له قنطرة تربطه بسيف البحر مارًا بعمائر آل عواد. ثم تأتي المدرسة ملاصقة للشونة التي بُنيت في العهد العثماني وعُرفت في ذلك الحين بالمدرسة الأميرية (الصبحي، ١٩٩٩م، ص١٠٤). وإلى الشمال من السوق القديم تأتي قصور التجّار وقائم المقام، حيث أخذت خطًّا طويلًا من المباني المتراصة، وشكّلت القصور والمنازل – بتباين أدوارها– لوحة فنية على البحر وواجهتها؛ وأعطت صورة عن النمط العمراني السائد بها، واستخدمت بعض القصور

والعمائر فنادق لاستقبال الحجّاج، كقصر النيل وعمارة المنشية، كما تعدّدت في هذا الحي الأوقاف حيث كان بعضها للحرمين والآخر لينبع، وكان لبعض المنازل أحداث تاريخية كدار سبية، التي استقبلت الملك عبد العزيز في أثناء قدومه إلى ينبع ١٩٤٥م.

**ب. حي الخريق:**

يذكر الخطيب أنه أقدم من حي السور؛ ولكن لم يكن داخل سورها (٢٠٠٩م، ص٣٧)، ويتمتّع الحي بوجود حراك تجاري؛ لمجاورته لحي السور وتعدد الأسواق به، وقد تدرّج الحي في مكوّناته من مسجد إلى السوق؛ إذ يشرف على البحر مسجد ابن عطاء الكبير، ثم سوق الحدادين، ثم المنازل. ويأتي سوق الليل موازيًا لسوق الحدادين، ويعدُّ من أقدم الأسواق، وذا شهرة في الحجاز وبين موانئ البحر الأحمر، وتوضّح الصورة (٢) تراصّ الدكاكين في السوق خلف بعضها بمساحات صغيرة، بينها ممرات ضيقة مسقوفة بجذوع النخيل ومُغطاة بالسعف (وزارة الشؤون البلدية والقروية، ١٤٠٨هـ، ص١١). ويتفرّع السوق في ثلاثة اتجاهات، الأول: في حي السور، والثاني: في الخريق، أما الثالث فمقسّم بين الحيين ويمثّل الحدود بينها، وتؤدي بوابته الخلفية إلى سوق الموقفة، وهو سوق مختص ببيع الحطب والفحم، كما يوجد به دكاكين للصواغين والنحاسين، ويفصل بين السوقين منزل بابطين (الدراسة الميدانية، ٢٠٢٣م)، ويُمثّل مسجد السنوسي نهاية الخريق، ويقع شمال قصر الأشراف آل عبد الله (القاضي، ١٤٣٩هـ، ص٣٢).

المصدر: الدراسة الميدانية عام ٢٠٢٣م.

**صورة (٢): سوق الليل في حي السور بعد ترميمه بمدينة ينبع البحر**

**ت. حي المنجارة:**

يلتصق حي المنجارة بحي الخريق، واشتهر بالنجارة وعلى وجه الخصوص صناعة السفن، مستخدمين الخشب المحلي والمستورد، ولم تكن هناك ورش لممارسة المهنة، حيث كانت تُمارس على الشاطئ مباشرة، ويوجد بالحي محلات عمرانية أصغر كمحلة القبطان والحيادرة، ويتخلّل نسيجها العمراني مسجد المنجارة ومسجد السمان، ويوجد شرق الحي مبنى الزيتية المُستخدم في تخزين وقود سيارات البريد (السيد، ١٤٢٥هـ، ص١٧٢)، ثم تأتي القلعة التي تُعدّ جزءًا من سور المدينة وتُمثّل نهاية حدود الحي.

**ث. حي القاد:**

التفت المباني حول مسجد القاد، الذي يعدّ أبرز معلم عمراني بالحي، وتميّز الحي بقربه من الدوائر الحكومية بحي السور، ويقترب بنك الحوت من الحي على بعد (٤٠٠م) من مسجد القاد، والمختص ببيع السمك، ويعمل في الصباح، إضافة إلى سوق آخر يعمل في فترة العصر لبيع السمك المجفّف (وزارة الشؤون البلدية والقروية، ١٤٠٨هـ، ص١١)، وقد عانى الحي من تسرّب مياه البحر إليه، الذي حال دون وجود المباني مباشرة على البحر.

**ج. حي الصعايدة:**

شمل الحي أبرز محلتين عمرانيتين، وهما: رفاعة والصعايدة، وتوجد بينها محلة عبس وهي أصغر منهما، وقد سُمّي بالصعايدة؛ لأن سكانه أتو من صعيد مصر واستقروا به، حيث ذكر الجاسر في كتابه (بلاد ينبع) انتقال كثير من العوائل المصرية من الصعيد إلى ينبع (د.ت، ص١٢٨)، وغلب على الحي المساكن فلا يتوافر به الأسواق، واقتصرت على بعض الأفران لصناعة الخبز، ويوجد غرب الحي الطواحين الهوائية التي استخدمت في بعض الفترات مخازن للفحم، وإلى الشرق منه يوجد ميدان الرابغي، الذي يُمثّل نهاية الحي وبداية حي الخريق.

المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على المرئية الفضائية من نوع (Spot) لمدينة ينبع البحر، الصادرة من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية عام ٢٠٢٣م Orbasli، ٢٠٠٧م، ص١٠، مع الاستفادة من الدراسة الميدانية، ٢٠٢٣م.

**شكل (٥): سور المدينة القديمة بينبع البحر قبل عام ١٩٦٤م**

ومن أبرز الشواخص العمرانية ذات الأهمية الإستراتيجية في حياة المدينة آنذاك؛ السور الذي ضمّ بداخله الأحياء والقلاع التي وُجدت في داخلها وخارجها كقلعة المنجارة، وقد احتوى السور على ثلاثة أبواب أبرزها: الباب الكبير، وهو بالقرب من الجامع الكبير في الصعايدة، ويبيّنها الشكل (٥)، وتُسمّى البوابة الثانية بباب السيارات حيث توجد في موضع فندق جيناك حاليًا، أما البوابة الثالثة فصغيرة في الجهة الغربية للمدينة وتُعرف بباب الجنائز، وأكّدت دراسة (Orbasli, 2007)، أنه نُقلت حدوده من خلال صورة المدينة القديمة وروايات الرحّالة. ومن الملاحظ أن حدود نطاق النمو العمراني الحالي قريب من شكل حدود سور المدينة، الذي جاء على شكل نصف دائرة، ويتوافق ترتيب التكوين العمراني للمركز التاريخي مع نظرية جميس بوكنجهام (Buckingham)، التي تنصّ على "أن المنطقة المركزية هي الميدان العام، الذي يحتوي وسطه

على علامة مميزة ومرتفعة على شكل برج، وحوله تُقام المباني ثم تعقبه المباني العامة بأشكالها ومستوياتها المختلفة"، حيث تمركزت الأحياء حول الميناء والأسواق والمساجد بها، ثم تبعها مساكن التجار، ثم المساكن العامة، وحدّد مساحة المدينة بحوالي (٣ كم٢)؛ لكنها لم تتطابق مع مساحة المركز الذي بلغ (٠,٦٠٤٠٧ كم٢) آنذاك، فالنظريات ليست قانونًا ثابتًا، كما أنها مُعرّضة للنقد والتجديد فيها، لذلك تأخذ المدن أشكال مختلفة لتظهر خطها العمرانية، وما احتوته من عناصر، تمكن من معرفة نسيجها العمراني.

### ٤. خطة المركز التاريخي في مدينة ينبع البحر:

تكوّن النسيج العمراني للمركز التاريخي خلال فترات غائرة في القدم، ونمى وتشكّل مظهره العام من خلال التفاعل بين عدد من المُتغيّرات الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى الخصائص الطبيعية لمناخها وموضعها وموقّعها التي نمت عليه؛ وانعكس كل ذلك على أسلوب الحياة التي يعيشها سكّانها ونمطها. وبطبيعة الحال تتغيّر هذه المُتغيّرات وتتشكّل لتكوّن النسيج بصورة مختلفة عما كانت عليه، مع محافظتها على بعض طابعها القديم؛ ولكن كل فترة لها خصائصها ومميزاتها التي أعطتها ملامح عمرانية ميزتها عن غيرها، وإن كانت تشترك المدن أو تتشابه في طريقة نموّها التي كوّنت نسيجها؛ وهذا ما يمكن عرضه للفترتين المختلفتين لخطة المركز التاريخي، ومقارنتها مع بعضها.

#### أ. خطة المركز التاريخي قبل عام ١٩٦٤م (١٣٨٣هـ):

تشابه النسيج العمراني بالمركز التاريخي في شكله ومظهره مع مراكز المدن العربية القديمة، التي تمتاز بنواة متضامّه ومتماسكة، وبشوارع ضيّقة ومُتعرّجة، محاطة بالأسوار ومحصّنة بالقِلاع نتيجة الحاجة إلى استتباب الأمن بها، ولا يبعد ذلك عن النسيج العمراني لأحياء المركز التاريخي. ويبيّن الشكل (٦) تكتّل العمران على طول خط الساحل،آخذًا شكل تعرّجه مع كثافته العمرانية في شرقه، ثم يليه تكتل عمراني أصغر منه، يفصل بينهما أرض فضاء موازية لامتداد الساحل، وشمل هذا النسيج خمسة أحياء: السور والخريق والمنجارة والقاد والصعايدة، حيث كان بداخلها محلات عمرانية أصغر منها، ومحلة عبس ورفاعة والقبطان والرابغي والغمارية[١]، وقد تخلّل هذا التكتل العمراني الشوارع والأزقّة المفتوحة باتجاه البحر، حيث سمحت لها بالتهوية والاستفادة من نسيم البحر، كما اتصلت شبكة الشوارع بالأسواق والأماكن المفتوحة (وزارة الشؤون البلدية والقروية، ١٤٣١هـ، ص١١٣)، وتوجد الميادين التي يُمارس سكانها أنشطتهم الاجتماعية فيها كميدان المناخة؛ وبذلك أخذ المركز الشكل المندمج والمتكتل على بعضه.

---

[١] ارتبطت أسماء الأحياء بالأسر التي تعيش في ينبع كما ارتبطت بالمهنة.

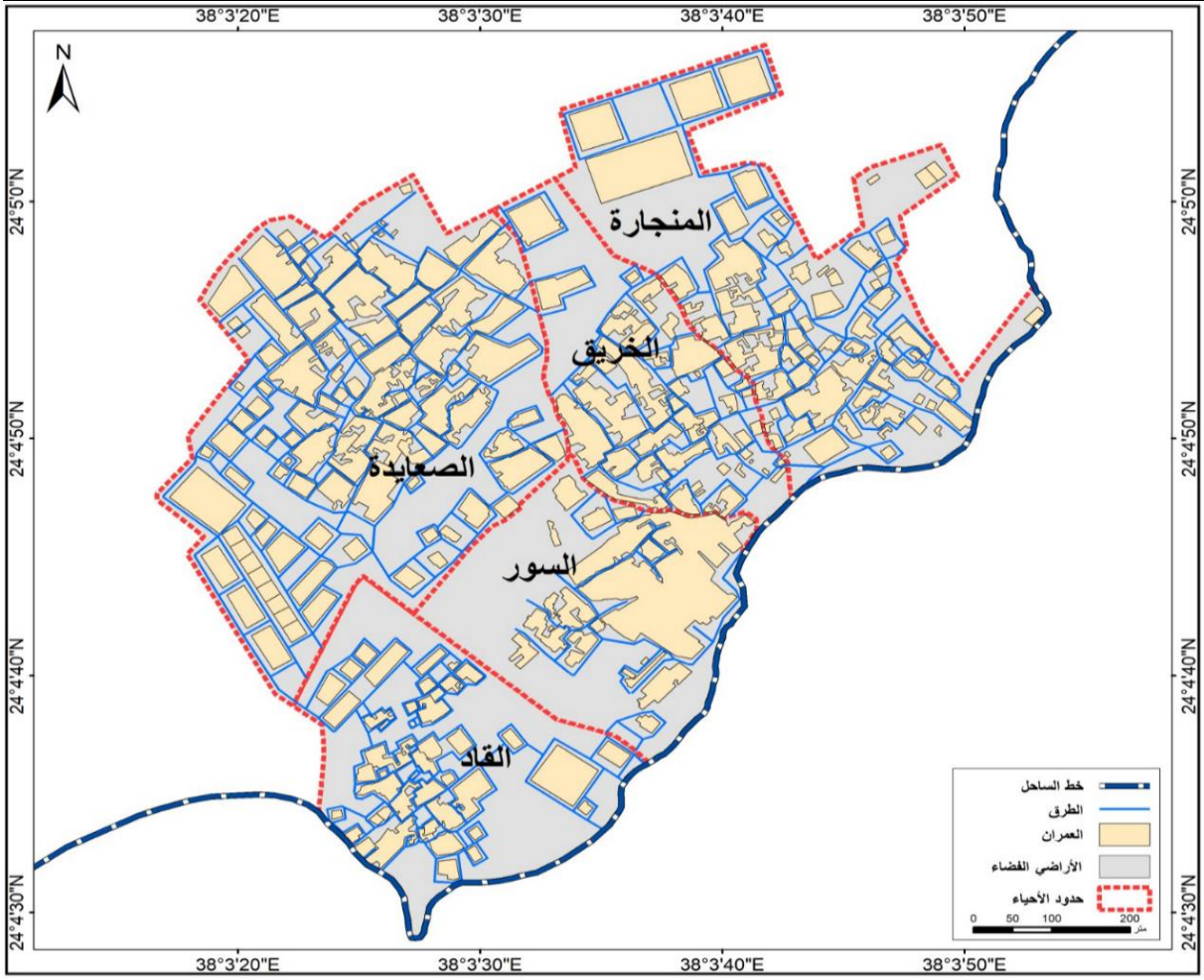


المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على مخططات وسط البلد من بلدية ينبع البحر عام ١٩٦٤م، بواسطة برنامجي (Erdas 2014)، و( Arc map 10.8).

**شكل (٦): خطة المركز التاريخي في مدينة ينبع البحر قبل عام ١٩٦٤م (١٣٨٣هـ)**

وقد تأثر شكل المدينة بالمحدودات الطبيعة، فالبحر يحدّها من الغرب، وتحيط بها السبخات والأراضي الملحية من شرقها وشمالها، حيث تجنّب سكانها البناء بها؛ لكن مع تقدّم وسائل البناء الحديثة فإنه أمكن البناء بها، وشملت هذه الأحياء العديد من المباني القديمة والأثرية، وبعضها باقٍ حتى الآن، أما الآخر فاندثر، وقد تركّز نشاط الميناء في الأحياء الملاصقة للبحر (السور والخريق والمنجارة)، وامتدّ في شكل شريط ضيق ورُصف بالحجارة، وبحكم حجم المدينة الصغير؛ فقد تداخلت مساكنها مع أسواقها التي جاءت بعد الميناء مباشرة، واحتوت أسواقها على: مكاتب التصدير والاستيراد، ومستودعات ومخازن للبضائع، وبتشكيل مكوّناتها العمرانية تظهر عفوية التخطيط القديم وبساطته، وبتحديد حدود الأحياء على الخريطة والتحقّق منها ميدانيًّا؛ أمكن التمييز بينها والكشف عن عناصرها العمرانية.

**جدول (٣): عناصر النسيج العمراني للمركز التاريخي في مدينة ينبع البحر قبل عام ١٩٦٤م (١٣٨٣هـ)**

| الحي | العمران | | ٪ | الطرق | | ٪ | الأراضي الفضاء | | ٪ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | (م٢) | (كم٢) | | (م) | (كم) | | (م٢) | (كم٢) | |
| السور | ٣١٠٧٧.٢٦ | ٠,٠٣١٠٧٧ | ١٤,٥ | ١٦٠١,٦٥ | ١,٦٠١٦٥ | ٧,٣ | ٤٥٣٦٦,٧٦ | ٠,٠٤٥٣٦٧ | ١٢,٣ |
| الخريق | ٢٨٤٤٦,٩٤ | ٠,٠٢٨٤٤٧ | ١٣,٣ | ٢٨٨٧,١٦ | ٢,٨٨٧١٦ | ١٣,٢ | ٤٨٠٤٨,٧٤ | ٠,٠٤٨٠٤٩ | ١٣ |
| القاد | ٢٣٦٩٣,٩٩ | ٠,٠٢٣٦٩٤ | ١١,١ | ٤١٧٣,٦٥ | ٤,١٧٣٦٥ | ١٩,١ | ٧٣٨٦٤,٨٢ | ٠,٠٧٣٨٦٥ | ٢٠ |
| الصعايدة | ٨٤٢١٠,٥٦ | ٠,٠٨٤٢١١ | ٣٩,٤ | ٨٤٦٨,٢ | ٨,٤٦٨٢ | ٣٨,٨ | ١١٠٧٢٥ | ٠,١١٠٧٢٥ | ٣٠ |
| المنجارة | ٤٦٢٢٩,٢٩ | ٠,٠٤٦٢٢٩ | ٢١,٦ | ٤٦٩٦,٣١ | ٤,٦٩٦٣١ | ٢١,٥ | ٩٠٥٨٢,٤ | ٠,٠٩٠٥٨٢ | ٢٤,٦ |
| الإجمالي | ٢١٣٦٥٨ | ٠,٢١٣٦٥٨ | ١٠٠ | ٢١٨٢٦,٩٧ | ٢١,٨٢٦٩٧ | ١٠٠ | ٣٦٨٥٨٧,٨ | ٠,٣٦٨٥٨٨ | ١٠٠ |

المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على مخططات وسط البلد من بلدية ينبع البحر عام ١٩٦٤م، بواسطة برنامجي (Erdas 2014)، و( Arc map 10.8).

ويبين الجدول (٣) عناصر النسيج العمراني، والتي يلاحظ فيها استحواذ حي الصعايدة النصيب الأعلى من عناصر النسيج، حيث بلغ العمران بها نسبة ٣٩,٤٪، والطرق ٣٨,٨٪، والأراضي الفضاء ٣٠٪، إذ تظهر في صورة تكتل عمراني متصل الى الشمال الشرقي من حي السور، ثم يأتي تكتل عمراني آخر والذي يتقسم بين ثلاثة أحياء، إلا أن النصيب الأعلى لحي المنجارة بواقع ٤٩,٤٪، وهي في الرتبة الثانية في العناصر العمرانية بمساحة بلغت ٤٦٢٢٩,٢ م٢ (٠,٠٤٦ كم٢)، حيث يتقدّم عمرانها باتجاه البحر آخذًا شكل المثلث تقريبًا، ثم تباينت النسب بين أحياء المركز في عناصرها، إذ جاء العمران لحي السور في الرتبة الثالثة بنسبة بلغت ١٤,٥٪، وبمساحة بلغت ٣١٠٧٧,٢ م٢ (٠,٠٣١ كم٢)، في حين جاءت في الرتبة الأخيرة للطرق والأراضي الفضاء، فمن ساحاتها المفتوحة ميدان المناخة الذي عُرف لاحقًا بميدان العيد، ويعدُّ حدًّا يفصل الحي عن حي الصعايدة، ولم تكن شبكة الطرق آنذاك بمفهومها الحالي، حيث كانت ممرّات ضيقة ومتعرّجة بين المباني تسمح بمرور الدواب بها، وفي نهاية وصف نسجيها العمراني ظهرت خطة المركز آنذاك في تشكيل شوارعه وعمرانه، التي تأثرت بعوامل متعددة ومتشابكة؛ لكنها قد ظهرت بصورة أخرى عام ٢٠٢٣م.

### ب. خطة المركز التاريخي حتى عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ):

يبيّن الشكل (٧) خطة المركز التاريخي، آخذة الشكل الشبكي بطرق شريانية مستقيمة متعامدة على البحر، وطرق عرضية مقوّسة باتجاه خط الساحل، وشبكة من الشوارع الفرعية داخل المركز التاريخي، مع بقاء نسجيها القديم المتراص والمتكتل بين ثنايا شوارعها، وكان تخطيطها في الثمانينيات الهجرية المرحلة الأولى لتخطيط المدينة، التي جاءت بعد نموها وتوسعها بشكل حلقي إشعاعي ملتف حول قلب المدينة القديم، وجاء تخطيطيها مقاربًا لشكل نسيجها القديم؛ إذ جاء طريق الملك فيصل في أراضٍ غير مشغولة بين

كتلتين عمرانيتين، وفي المقابل جاء شارع أبي بكر الصديق وسط التكتل العمراني، وهذا ما تقتضيه سياسية التخطيط في المملكة، وهو أحد التوجّهات السامية في تخطيطها بشكل يتناسب مع خصائصها وخصوصيتها.

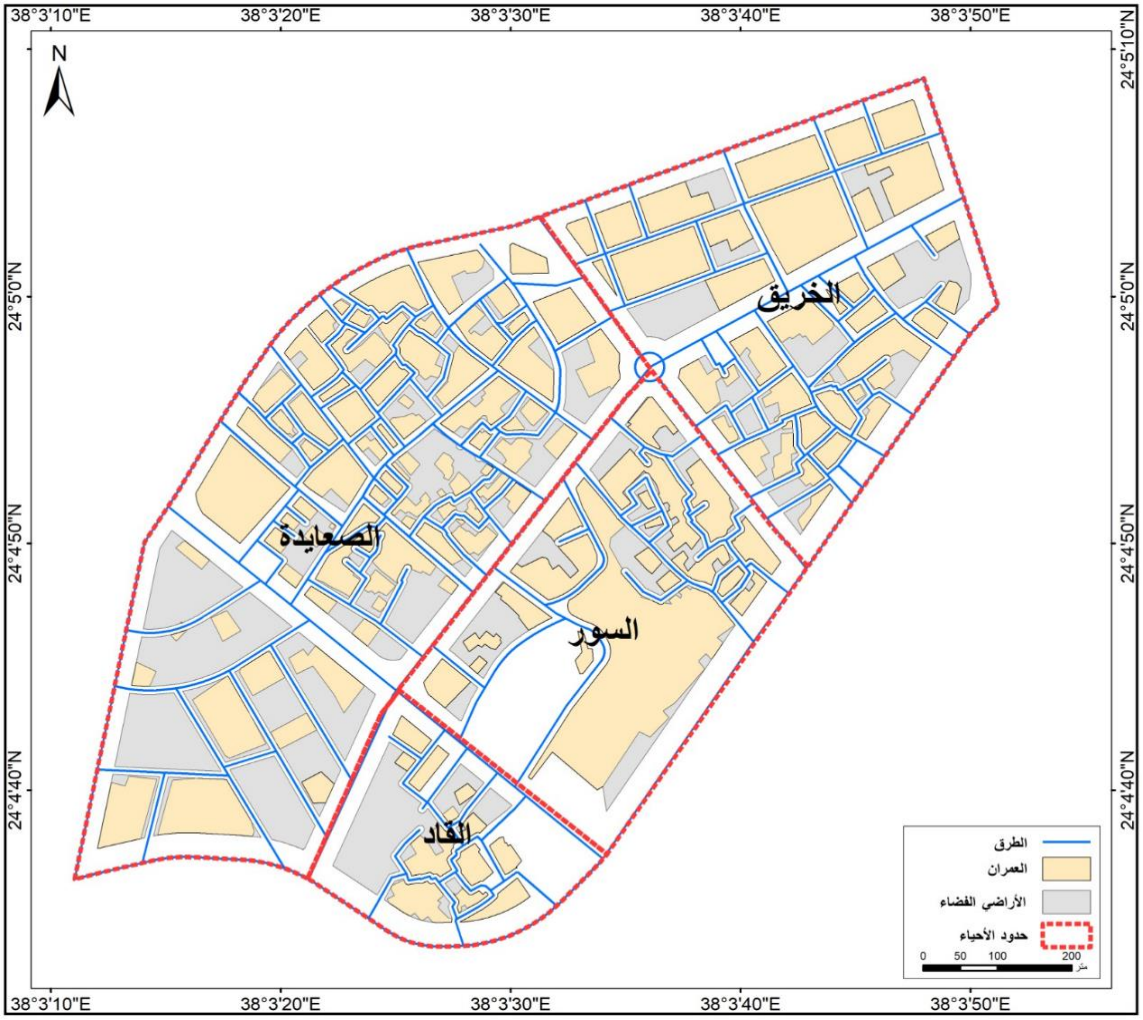


المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على المرئية الفضائية من نوع (Spot) لمدينة ينبع البحر، الصادرة من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية عام ٢٠٢٣م، بواسطة برنامجي (Erdas 2014)، و(Arc map 10.8).

**شكل (٧): خطة المركز التاريخي لمدينة ينبع البحر ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

**جدول (٤): عناصر النسيج العمراني للمركز التاريخي في مدينة ينبع البحر ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

| الحي | العمران | | ٪ | الطرق | | ٪ | الأراضي الفضاء | | ٪ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | (م٢) | (كم٢) | | (م) | (كم) | | (م٢) | (كم٢) | |
| السور | ٧٠٤١٨,٨٨ | ٠,٠٧٠٤١٩ | ٢٢,٩ | ٢٢٢١,٢٥ | ٢,٢٢١٢٥ | ١١,٢ | ٣٤٦٢,٢٦ | ٠,٠٠٣٤٦٢ | ٢,٤ |
| الخريق | ٩٣٧١٠,٨٩ | ٠,٠٩٣٧١١ | ٣٠,٥ | ٥٥٥٢,٢٢ | ٥,٥٥٢٢٢ | ٢٧,٩ | ٥٥٠٥,٢٨ | ٠,٠٠٥٥٠٥ | ٣,٩ |
| القاد | ١٩١٩١,١١ | ٠,٠١٩١٩١ | ٦,٢ | ٢٤٤٤,٣٢ | ٢,٤٤٤٣٢ | ,١٢٣ | ٢٢١٩١,١٨ | ٠,٠٢٢١٩١ | ١٥,٦ |
| الصعايدة | ١٢٤٣١٩,٦ | ٠,١٢٤٣٢ | ٤٠,٤ | ٩٦٦٣,٩٨ | ٩,٦٦٣٩٨ | ٤٨,٦ | ١١١٥٣٦,٦ | ٠,١١١٥٣٧ | ٧٨,٢ |
| الإجمالي | ٣٠٧٦٤٠,٥ | ٠,٣٠٧٦٤١ | ١٠٠ | ١٩٨٨١,٧٧ | ١٩,٨٨١٧٧ | ١٠٠ | ١٤٢٦٩٥,٣ | ٠,١٤٢٦٩٥ | ١٠٠ |

المصدر: حساب الباحثين، اعتمادًا على المرئية الفضائية من نوع (Spot) لمدينة ينبع البحر، الصادرة من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية عام ٢٠٢٣م، بواسطة برنامجي (Erdas 2014)، و(Arc map 10.8).

ويبين الجدول (٤) عناصر النسيج العمراني، إذ يستأثر حي الصعايدة بالعناصر، حيث بلغت ٦٨٪ للأراضي الفضاء، و٤٩٪ للطرق، و٤٠٪ للعمران، وهي الأعلى مقارنة بباقي أحياء المركز، ويتكوّن الحي من جزئين، يفصل بينهما طريق عمر بن الخطاب، ويتركّز العمران في الجزء الواقع شمال حي السور، بينما قلّ العمران بشكل ملحوظ في الجزء الواقع شمال حي القاد؛ يأتي حي الخريق في الرتبة الثانية في العمران والذي بلغ ٣٠,٥٪، ثم الطرق والتي بلغت ٢٨٪، حيث كان لتخطيط المدينة الأثر في تشكيل نسيجها العمراني، وضُمّ إلى حي السور بالكامل. ومن جانب آخر، تلاشت ملامح حي المنجارة؛ إذ فقد الكثير من نسيجه العمراني جراء فتح الطرق الرئيسة، ومنها طريق الملك عبد الله، وطريق أبي بكر الصديق، والشوارع الفرعية للحي، وسُمّي حي المنجارة باسم حي الخريق، واختلفت الحدود عما كانت عليه؛ فأصبح يحدّها من الشمال طريق الملك فيصل، ومن الجنوب طريق الملك عبد الله، ومن الغرب طريق أبي بكر الصديق، وإلى الشرق من الحي طريق عثمان بن عفان، وحل حي السور الرتبة الثالثة في العمران والتي بلغت نسبة ٢٣٪، وتركّز بها على طريق الملك عبد الله في نطاق المباني الأثرية؛ إذ تظهر بكتلة عمرانية متصلة من المباني المتراصة، إذ أصبح محاطًا بالطرق الرئيسة، ويحدّه من الشمال طريق الملك فيصل، ومن الغرب طريق عمر بن الخطاب، ومن الشرق طريق أبي بكر الصديق، ومن الجنوب طريق الملك عبد الله؛ بالإضافة إلى الشوارع الداخلية بالحي كشارع اليرموك، وجاء حي القاد بالرتبة الثانية من حيث الأراضي الفضاء والتي بلغت ١٦٪.

وقد استخدم عدد من الدراسات الغير جغرافية كدراستي (Yang, 2004)، (Song, 2024) في تحليل مورفولوجية المدن التاريخية باستخدام تقنيات الجملة الفراغية، حيث يُحلّل تركيب النسيج العمراني مع التحليل المحوري ضمن مؤشرات محددة، وهذا ما يترادف مع الدراسات الجغرافية في تحليل خطة المدينة وعناصر نسيجها العمراني باستخدام نُظم المعلومات الجغرافية، إلا أن هذه الدراستين لم تلقى الضوء بشكل تفصيلي عن مدى تأثير التغيرات العمرانية على المركز التاريخي.

**٥. تأثير التغيرات العمرانية في المركز التاريخي:**

أثرت التغيرات العمرانية في المركز التاريخي بنواحٍ متعددة، فيما يأتي عرضها:

**أ. تأثير التغيرات العمرانية في موقع المركز التاريخي:**

تتمتّع المدينة بخصائص موقعية وموضعية مميزة؛ مكّنتها من الاستمرار والازدهار عبر تاريخها العريق؛ إذ تبوأت مكانة اقتصادية وإستراتيجية، وخلال العقود الماضية اتسعت المدينة في جميع

اتجاهاتها وازدادت رقعها العمرانية؛ لتصبح بمساحة (٤٤,٩١ كم٢) عام ٢٠٢٣م، وفي خضم هذا التوسّع العمراني الذي شهدته المدينة بات المركز بها بعيدًا عن مناطق العمران الحديث، الذي أثر في مركزية موقعها، وقد تعدّى ذلك إلى بنيتها العمرانية وما اعتراها من تغيّر في هويتها العمرانية والمعمارية. وباستخدام أدوات التحليل المكاني؛ أمكن الكشف عن كفاءة موقع المركز التاريخي، وبتطبيق مؤشراتها على أحياء المدينة؛ يتبيّن من الجدول (٥) أن حي العصيلي يتوسط الأحياء، وتحديدًا في الركن الشرقي من الحي، كما يوجد الموقع المركزي في الحي نفسه، الذي يُقصد به الموقع الأقرب إلى المتوسط المكاني، ويقع إلى الشمال من الموقع المتوسط، حيث بلغت مساحة الحي نحو ١٥٣٩٢١٠م٢ بما يوازي (١,٥٣ كم٢) وهذا ما اتصفت به الأحياء الجديدة من سعة مساحة رقعتها العمرانية مقارنة بالكتلة العمرانية القديمة؛ لكنه يعدّ أحد الأحياء العشوائية؛ إذ بدأ في الظهور بثمانينيات القرن الماضي؛ لكن اتسع في عمرانه عام ٢٠٠٢م.

**جدول (٥): مؤشرات التحليل المكاني للمركز التاريخي في مدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

| الموقع المتوسط | | الحي المتوسط | مساحة الحي المتوسط (م٢) | | المسافة المعيارية Y | المسافة المعيارية x | الانحراف المعياري | انحراف التوزيع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | (م٢) | (كم٢) | | | | |
| Y: 24° 6' 2.139" N | 38° 4' 8.663" E | العصيلي | ١٥٣٩٢١٠ | ١,٥٣٩٢١ | ٣١٨٨٥٨٧٢٧٩ | ٦٤٠٠٩٢٦٧ | ١ | °١١١ |

المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على خريطة الأحياء الصادرة من وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة تخطيط المدن عام ٢٠١٦م، المرئية الفضائية لعام ٢٠٢٣م، ومخرجات النمو العمراني عام ٢٠٢٣م، ومخرجات برنامج (Arc map 10.8).

وفي الشكل (٨) تظهر دائرة المسافة المعيارية، الذي يُمثّل نقطة مركزها الموقع المتوسط، لتشمل (٣٣) حيًّا من أحياء المدينة، وتُشكّل مساحتها نسبة ٧١,٧٪ من إجمالي مساحة المدينة، بينما وقع (١٣) حيًّا خارج الدائرة المعيارية بنسبة ٢٨,٢٪، وبلغ طول نصف قطر الشكل البيضاوي للدائرة نحو (٦٤٠٠,٩م)، بنسبة ٥٧,٤٠٪ من طول محور المدينة البالغ (١٢,٨م)، في حين بلغ عرض نصف قطرها نحو (٣١٨٨,٥م)، الذي أخذ القيمة الأقل للشكل البيضاوي بنسبة بلغت ٤٨,٥٣٪ من إجمالي عرض المدينة البالغ (١٣,١م)، باتجاه الشكل البيضاوي من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، بانحراف توزيعه تجاه الشمالي الغربي بنحو (١١١°)، ويُفسّر هذا امتداد العمران على طول الساحل، مع تركّز العمران في منتصف المدينة بشكل دائري تقريبًا، والذي تمثّله دائرة المسافة المعيارية. وبالرغم من الامتداد العمراني للمدينة من شمالها إلى جنوبها؛ لكن التكتّل العمراني تركّز حول قلب المدينة التجاري؛ إذ يقترب الموقع المتوسط والمركزي من المركز التاريخي. ويمكن القول: إنه لا تزال الأحياء ذات أهمية موقعية؛ لقربها من الموقع المتوسط والمركزي؛ إذ يفصل بينها حيّا الحدائق والربوة بمسافة (٢,٣ كم)، إضافة إلى انطلاق شبكة الطرق

الرئيسة من وسطها؛ مما سهّل الوصول إليها، خصوصًا وأن حي العصيلي لا يمتلك أي أهمية تاريخية وعمرانية، ويعاني من مشكلات حضارية؛ كونه أحد الأحياء العشوائية في المدينة.

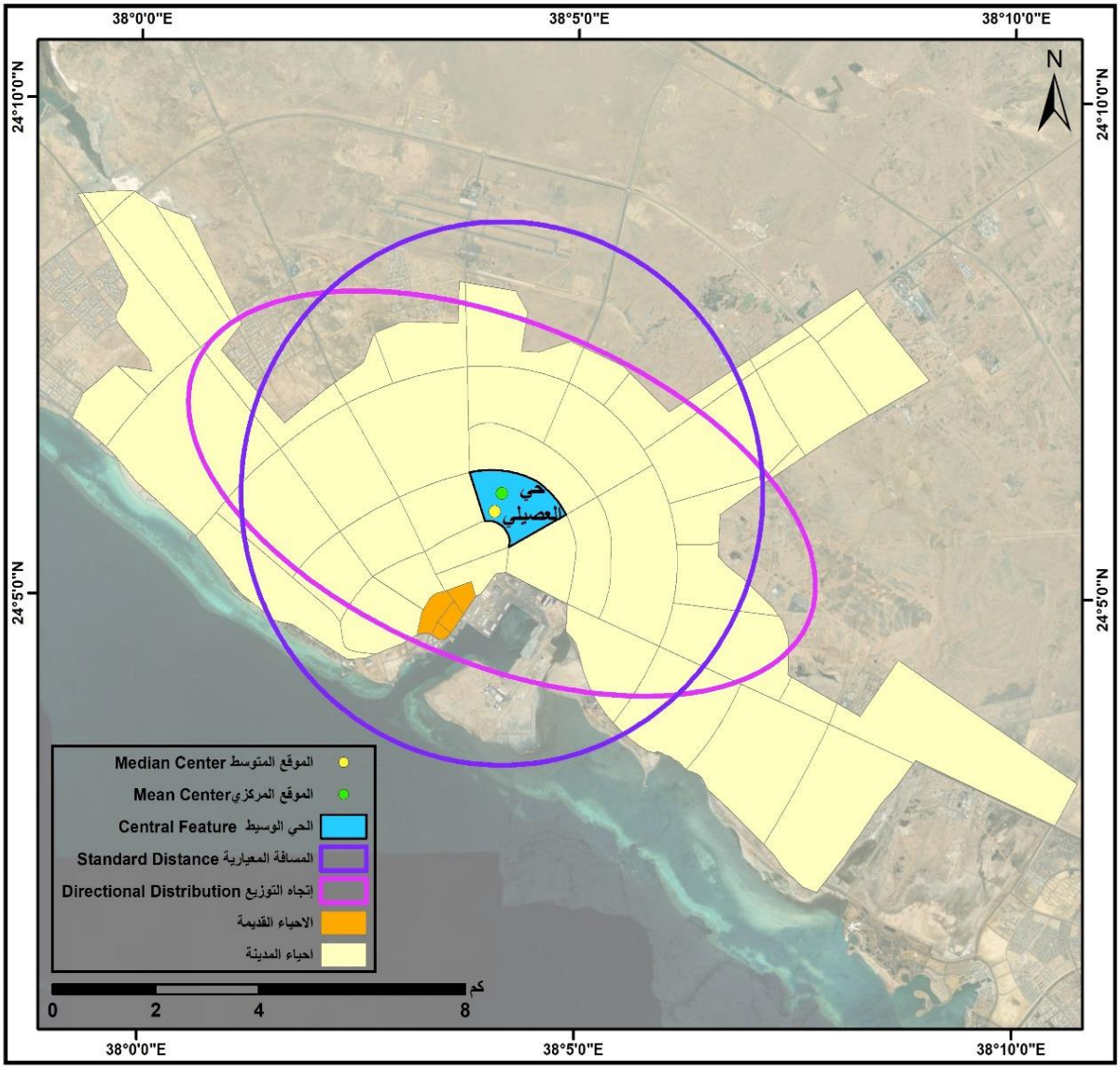


المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على خريطة الأحياء الصادرة من وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة تخطيط المدن، عام٢٠١٦م، المرئية الفضائية لعام ٢٠٢٣م، ومخرجات النمو العمراني عام ٢٠٢٣م، ومخرجات برنامج (Arc map 10.8).

**شكل (٨): مؤشرات التحليل المكاني للمركز التاريخي في مدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

### ب. تأثير التغيرات العمرانية في تشكيل خطة المركز التاريخي:

توسّعت المدينة وتضاعف العمران بها، وأصبح مركزها التاريخي لا يُمثّل إلا ١,٥٥٪ من جملة مساحة المدينة البالغة (٤٤,٩١كم٢)، وخلال الفترات الماضية التي تربو عن (٦٠) سنة مرّ المركز بتغيرات متعددة؛ أثرت بشكل كبير في شكلها وتغيّرت ملامحها العمرانية، ويأتي التغير على جانبين، الأول: تغيّر في شكل النسيج العمراني، والثاني: الوظيفة التي كانت تؤديها، حيث انتقلت إلى مرحلة كان المركز التاريخي

المدينة نفسها، وإن توسّعت خارج أسوارها، فلم تتعدَ حينها نطاق هذه الأسوار؛ إلى مرحلة أخرى أصبحت حيًّا من أحياء المدينة والمعروفة باسم (أحياء البلد)، وبتوافر أقدم مخطّط عمراني لها عام ١٩٦٤م، وأحدث مرئية فضائية؛ فإن هذا مكّن من حساب التغيّر في أحدى عناصر نسيجها العمراني، عبر تتبّع شبكة الطرق، وتعاقب المباني ودرجة ترابطها، يوضحها شكل (٩).

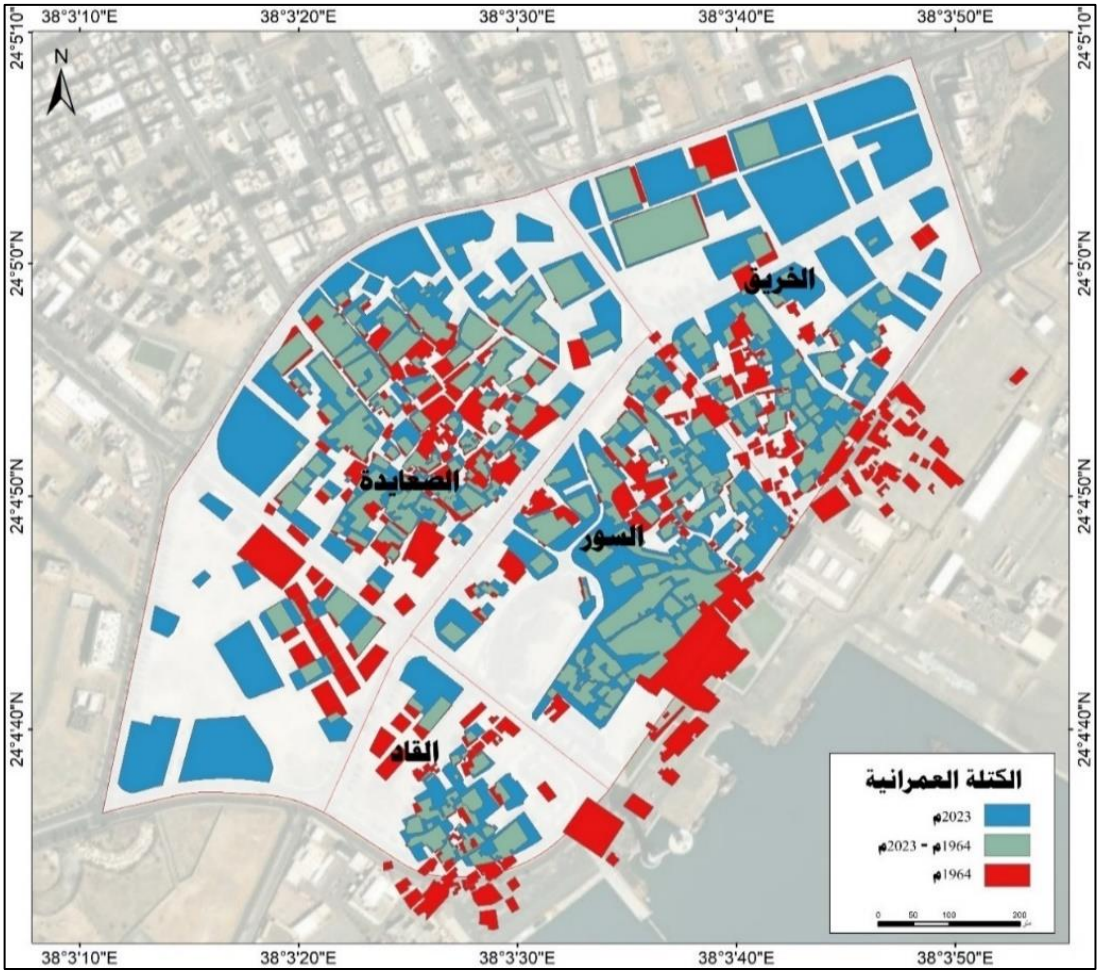


المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على مخططات وسط من بلدية ينبع البحر عام ١٩٦٤م، المرئية الفضائية من نوع (Spot) لمدينة ينبع البحر، الصادرة من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية عام ٢٠٢٣م، بواسطة برنامجي (Erdas 2014)، و( Arc map 10.8).

**شكل (٩): كشف التغير (Change Detection) للكتلة العمرانية في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر لعامي ١٩٦٤م (٢٠٢٣م)**

**جدول (٦): كشف التغير للكتلة العمرانية في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر بين عامي (١٩٦٤م- ٢٠٢٣م)**

| الموقع المتوسط | | الحي المتوسط | مساحة الحي المتوسط(م٢) | | المسافة المعيارية Y | المسافة المعيارية x | الانحراف المعياري | انحراف التوزيع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | (م٢) | (كم٢) | | | | |
| Y: 24° 6' 2.139" N | 38° 4' 8.663" E | العصيلي | ١٥٣٩٢١٠ | ١,٥٣٩٢١ | ٣١٨٨٥٨٧٢٧٩ | ٦٤٠٠٩٢٦٧ | ١ | °١١١ |

المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على نتائج تحليل مخططات وسط من بلدية ينبع البحر عام ١٩٦٤م، المرئية الفضائية من قمر (Spot) لمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م.

ومن الجدول (٦)؛ يتضح الفاقد العمراني للمركز التاريخي عام ١٩٦٤م، الذي بلغ ٢٤٪ من إجمالي العمران في المركز؛ نتيجة مشروعات التنمية بالمدينة والتهدّم والإزالة التي حلّت عليها، في حين تبقى من عمرانه ٢٨,٨٪، ويدعم هذا صحة فرضية الدراسة، التي تنصّ على: "يتميّز المركز التاريخي بخصائص عمرانية مميزة" لما تبقى من عمرانها القديم، وما تميّزت به من فنون البناء الحجازي التقليدي، في بناء مساكنها ومسجدها ودوائرها الحكومية، وبالرغم من صغر مساحة المركز؛ لكن أُستحدثت مبانٍ معاصرة، وذلك باستغلال الأحوشة والأراضي الشاغرة، أو بالإحلال للمباني القديمة والأثرية وإعادة البناء؛ منذ السبعينات الميلادية، وهذا ما يفسّر ارتفاع الكتلة العمرانية عام ٢٠٢٣م بها، التي بلغت نسبة ٤٧,٢٪.

**جدول (٧): النسب المئوية للفاقد العمراني لمشروعات توسعة الميناء وتخطيط المدينة، والتهدّم والإزالة لعامي (١٩٦٤م- ٢٠٢٣م) لأحياء المركز التاريخي**

| الحي | الطرق٪ | الميناء٪ | التهدّم والإزالة ٪ |
|---|---|---|---|
| السور | ٢١,٤ | ٣٩,٥ | ٠,٢ |
| الخريق | ٢٥,٧ | ٢٨,٤ | ٦٦,٩ |
| القاد | ١١,١ | ٣٢,١ | ٥,٨ |
| الصعايدة | ٤١,٧ | ٠ | ٣٨,٧ |
| الإجمالي | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ |

المصدر: من حساب الباحثين، استنادًا على مخططات وسط البلد عام ١٩٦٤م، والمرئية الفضائية لمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م بواسطة برنامج (Arc map 10,8).

وقد أثرت مشروعات التنمية والتخطيط بالمدينة في مورفولوجيتها، التي اكتسبت منه مظهرها العمراني؛ إذ اقتصت أحياء المركز أجزاء من بعضها، فضلًا عن المساحات المُضافة لها عند التخطيط، حيث فُتحت الطرق والشوارع الرئيسة، كطريق الملك فيصل وشارع الملك عبد العزيز، ويوضّح الجدول (٧)، الفاقد العمراني لصالح مشروعات توسّعة الميناء وتخطيط المدينة (١٩٦٤م- ٢٠٢٣م)، حيث فقدت ٤١,٧٪ من نسيجها العمراني في الصعايدة؛ لصالح الطرق والشوارع، وهي الأعلى في الفقد بين أحياء المركز، وفي المقابل حصل حي القاد على أقل فاقد عمراني بنسبة ١١,١٪؛ إذ لم تُفتح شوارع داخلية به، وكان الفاقد للطرق الرئيسة التي تحيط بالحي فقط، بعكس حي الصعايدة، الذي فُتحت به شوارع داخلية متعددة، التي تعدّ ثاني تكتل عمراني سنة ١٩٦٤م، وجاءت مشروعات توسعة الميناء بالمرحلة الأولى في ثلاثة أحياء، حيث بلغ الفاقد العمراني بها حوالي (٥٥٤٦,٨٣م$^{٢}$)، واستأثر بها حي السور، ثم القاد،

فالخريق بنسب بلغت: ٣٩,٥٪، و٣٢,١٪، و٢٨,٤٪ على التوالي، وكانت هذه المشروعات ضمن الأحداث التخطيطية التي غيّرت مورفولوجيتها إلى الأفضل، وذلك بتحسين النويات العمرانية القديمة، وتعدّ البذرة الأولى التي أكملت تخطيط سائر أراضي التنمية العمرانية بالمدينة؛ لكنّ الجانب السلبي في تغيّر مورفولوجيتها تمثّل في الفاقد العمراني؛ بسبب التهدّم والإزالة نتيجة قدم مبانيها وتدهورها وعدم صالحيتها للسكن، حيث جاء أعلى فاقد عمراني في الخريق بنسبة ٦٦,٩٪؛ نتيجة الإهمال وعدم الاهتمام بمبانيها الأثرية، في حين قلّ الفاقد في حي السور بنسبة ٠,٢٪ من إجمالي الفاقد العمراني كما يبينها شكل (١٠)، ويؤكد هذا محافظة سكّانها على مبانيها وترميمها، مع مدّها ببعض تقنيات البناء الحديث؛ حتى تتواكب مع مُتطلّبات الحياة، ومن جانب آخر، فقد ساعد تلاصق مبانيها والتحامها مع بعضها على استمرار بقائها والمحافظة عليها من التهدّم.

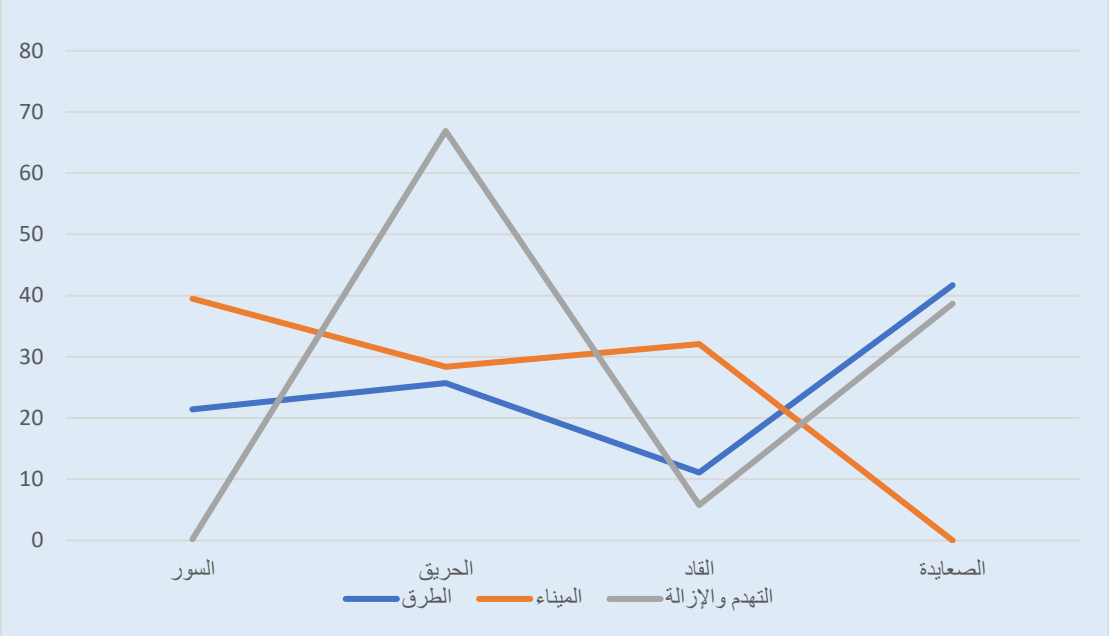


المصدر: اعتمادًا على بيانات الجدول السابق.

**شكل (١٠): النسب المئوية للفاقد العمراني لمشروعات توسعة الميناء وتخطيط المدينة، والتهدّم والإزالة لعامي (١٩٦٤م-٢٠٢٣م)**

وقد اهتمت بلدية ينبع البحر في الثمانينيات الميلادية بدراسة حالة المباني بها، وأسفرت الدراسة عن ترميم عدة مبانٍ مختارة؛ أسهمت في حفظ الموروث العمراني بها، وظلّت صامدة حتى الآن، وأبرزها: منزل بابطين في السور، والخريشي في الصعايدة، وباجنيد في القاد؛ إلا أن تكلفة الترميم الباهظة لم تمكّنها من ترميم عدد أكبر من المباني، إضافة إلى معيار آخر لاختيار ترميمها؛ وهو: أهميتها العمرانية المعمارية والأحداث التاريخية التي شاهدتها؛ وبذلك لم تستطع المباني الأثرية مجابهة التغييرات الحاصلة

لها، فتعرّضت للتهدّم أو الإزالة، فالهوية العمرانية للمدن التاريخية تعتمد على مدى تكيّفها مع الظروف الجديدة التي تمر بها (Akyurek,2021,p1)، وتعرض الصورة (٣) مبنًى أُزيل في السنوت الماضية.

المصدر: بلدية محافظة ينبع البحر، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣م.

**صورة (٣): أحد المباني التي أُزيلت في حي الصعايدة**

ج. تأثير التغيرات العمرانية في استخدامات الأرض:

يُمثّل نمط استخدام الأرض في أي مدينة نتاجًا لتطورها التاريخي الذي مرت به خلال فترة طويلة (إسماعيل،١٩٨٨، ص٢٨١)، حيث يعكس ذلك النشاط القائم بها، ومدى توافر خدماتها ومرافقها، ويتضح من خلال تحليل بيانات الجدول (٨)، والشكل (١١) استخدامات الأرض في المركز التاريخي عام ٢٠٢٣م، حيث انحصرت في أربعة عشر استخدامًا، جاء فيها الأراضي الفضاء في الرتبة الأولى بنسبة ٣٣,٩٪ من إجمالي استخدامات الأرض، ثم جاء الاستخدام السكني في الرتبة الثانية بنسبة ١٦,٢٪، وفي الرتبة الثالثة جاء الاستخدام التجاري بنسبة ١٤,٦٪، وجاء في الرتبة الرابعة الاستخدام الاثري بنسبة ١٠٪، بينما جاء الاستخدام السكني التجاري في الرتبة الخامسة بنسبة ٩,٦٪، وشكّل الاستخدام السكني والتجاري والسكني التجاري مجتمعة قرابة٤٠٪ من إجمالي استخدامات الأرض في المركز التاريخي، ويعود ذلك إلى كونها مركز المدينة التي يغلب عليها بشكل عام الاستخدام السكني في المقام الأول، إضافة إلى كونها مدينة الميناء – الجزء المهم في حياة المدينة تجاريًّا– وقديمًا تركّزت الاستخدامات في

ثلاثة استخدامات: سكنية وتجارية وتراثية (وزارة الشؤون البلدية والقروية،١٩٨٧م)، ولم تتغيّر هذه الاستخدامات بل أُضيف إليها استخدامات أخرى، وهذا ما حاول به المركز التاريخي المواكبة مع تطورات الكتلة العمرانية للمدينة كالاستخدامات التعليمية والترفيهية، ويظهر شكل (١٢) نسب المئوية لإجمالي الاستخدام في المركز.

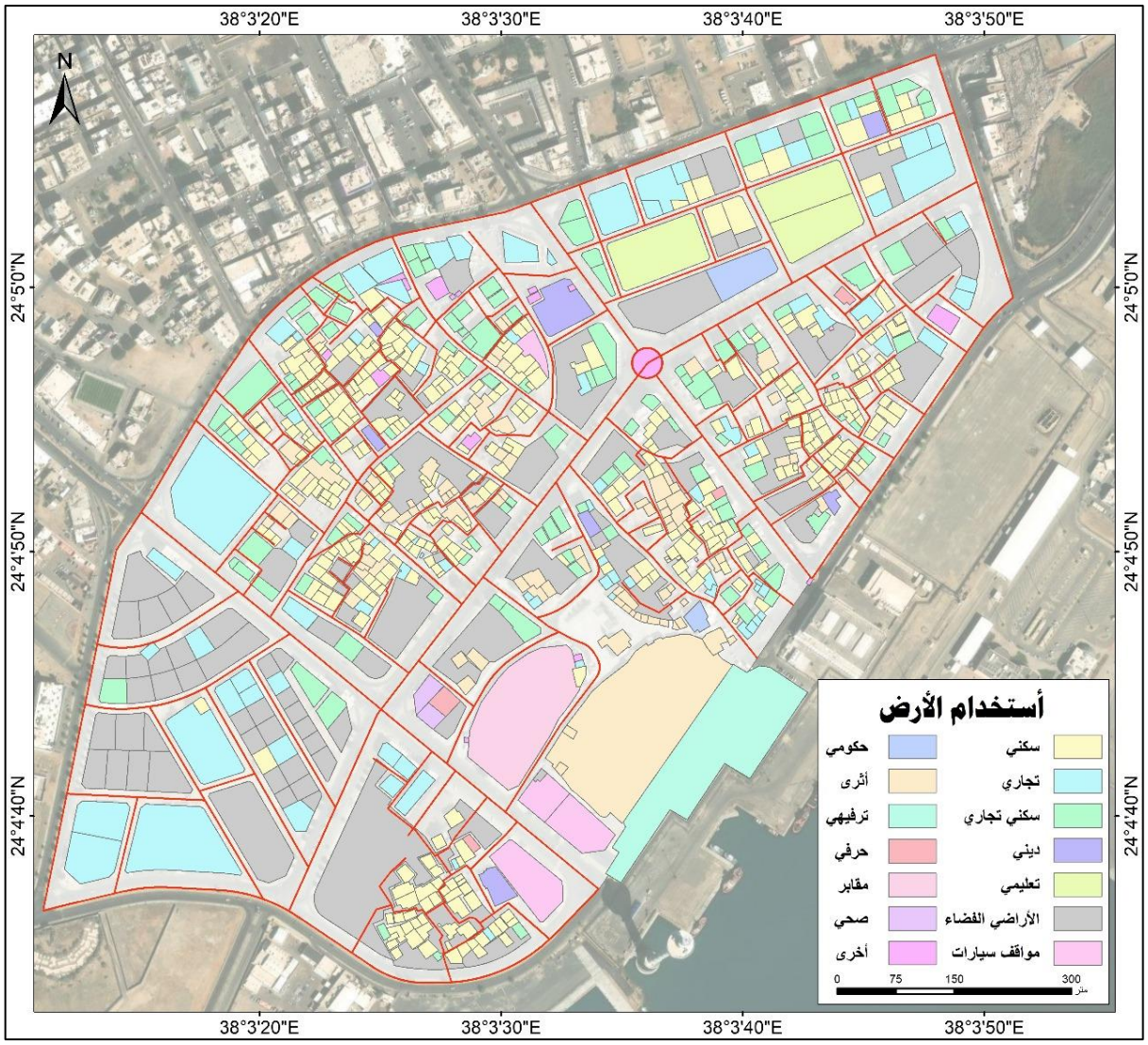


المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على الدراسة الميدانية ٢٠٢٣م، ومُخرجات برنامج ( Arc map 10,8).

**شكل (١١): استخدام استخدامات الأرض في المركز التاريخية بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

| الحي / الاستخدام | السور | | | الخريق | | | القاد | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | مساحة م٢ | مساحة كم٢ | ٪ | مساحة م٢ | مساحة كم٢ | ٪ | المساحة م٢ | مساحة كم٢ | ٪ |
| سكني | ٨٣٦٤,١ | ٠,٠٠٨٣٦٤ | ٩,٧ | ١٩٧٧٦,٩ | ٠,٠١٩٧٧٦٩ | ٢٦ | ٨٥٨٨,٧ | ٠,٠٠٨٥٨٩ | ٢٢ |
| تجاري | ٢٣٥٠,٧ | ٠,٠٠٢٣٥١ | ٢,٧ | ١٥٥٤٦,٤ | ٠,٠١٥٥٤٦٤ | ٢٠,٥ | ٢٤١٥ | ٠,٠٠٢٤١٥ | ٦,٢ |
| سكني تجاري | ٦٥٦٢,٤ | ٠,٠٠٦٥٦٢ | ٧,٦ | ١٣٠٠٨,٥ | ٠,٠١٣٠٠٨٥ | ١٧,١ | ٤٤٤,٤ | ٠,٠٠٠٤٤٤ | ١,١ |
| ديني | ٤٢٣,٦ | ٠,٠٠٠٤٢٤ | ٠,٤ | ٩٩٨,٤ | ٠,٠٠٠٩٩٨٤ | ١,٣ | ١٠٦٢,٩ | ٠,٠٠١٠٦٣ | ٢,٧ |
| تعليمي | ٦٣١,٥٦٧ | ٠,٠٠٠٦٣٢ | ٠,٧ | ١٥٤٨٠,٢ | ٠,٠١٥٤٨٠٢ | ٢٠,٤ | ٠ | ٠ | ٠ |
| صحي | ١٢٩٤ | ٠,٠٠١٢٩٤ | ١,٥ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |
| حكومي | ٠ | ٠ | ٠ | ٢٧٦١,٦ | ٠,٠٠٢٧٦١٦ | ٣,٦ | ٠ | ٠ | ٠ |
| أثري | ٣٢٣٧٦,٥ | ٠,٠٣٢٣٧٧ | ٣٧,٦ | ١٧٦٣ | ٠,٠٠١٧٦٣ | ٢,٣ | ٠ | ٠ | ٠ |
| ترفيهي | ١١٧١٧,٣ | ٠,٠١١٧١٧ | ١٣,٦ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |
| حرفي | ٨٥١,٣ | ٠,٠٠٠٨٥١ | ٠,٩ | ٢٧٨,٧ | ٠,٠٠٠٢٧٨٧ | ٠,٣ | ٢١٣,٦ | ٠,٠٠٠٢١٤ | ٠,٥ |
| مقابر | ١٣٠٠٤,٨ | ٠,٠١٣٠٠٥ | ١٥,١ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ | ٠ |
| مواقف سيارات | ٤٧٩٩,٤ | ٠,٠٠٤٧٩٩ | ٥,٥ | ٣٤,٢ | ٠,٠٠٠٠٣٤٢ | ٠ | ٣٩٩٣,٧ | ٠,٠٠٣٩٩٤ | ١٠,٢ |
| الأراضي الفضاء | ٣٤٦٢,٢٦ | ٠,٠٠٣٤٦٢٢٦ | ٤ | ٥٥٠٥,٢٨ | ٠,٠٠٥٥٠٥٢٨ | ٧,٢ | ٢٢١٩١,١٨ | ٠,٠٢٢١٩١١٨ | ٥٧ |
| أخرى | ١٤٦ | ٠,٠٠٠١٤٦ | ٠,١ | ٦٩٥,٧ | ٠,٠٠٠٦٩٥٧ | ٠,٩ | ٠ | ٠ | ٠ |
| الإجمالي | ٨٥٩٨٣,٩٢٧ | ٠,٠٨٥٩٨٤٢٦ | ١٠٠ | ٧٥٨٤٨,٨٨ | ٠,٠٧٥٨٤٨٨٨ | ١٠٠ | ٣٨٩٠٩,٤٨ | ٠,٠٣٨٩١٠١٨ | ١٠٠ |

| الحي / الاستخدام | الصعايدة | | | الإجمالي | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | المساحة م٢ | مساحة كم٢ | ٪ | المساحة م٢ | مساحة كم٢ | ٪ |
| سكني | ٣١٣٨٠,٥ | ٠,٠٣١٣٨١ | ١٦,٨ | ٦٨١١٠,٣ | ٠,٠٦٨١١ | ١٦,٢ |
| تجاري | ٧٥٢٨,٢ | ٠,٠٠٧٥٢٨ | ٤ | ٦١٥٦٥,٤١ | ٠,٠٦١٥٦٥ | ١٤,٦ |
| سكني تجاري | ٢٠٥٦٤,٤ | ٠,٠٢٠٥٦٤ | ١١ | ٤٠٥٧٩,٦٩ | ٠,٠٤٠٥٨ | ٩,٦ |
| ديني | ٣٢٩٦,٥ | ٠,٠٠٣٢٩٧ | ١,٧ | ٥٧٨١,٤٧٤ | ٠,٠٠٥٧٨١ | ١,٣ |
| تعليمي | ٠ | ٠ | ٠ | ١٥٤٨٠,٢٤ | ٠,٠١٥٤٨ | ٣,٦ |
| صحي | ٠ | ٠ | ٠ | ١٢٩٤,٠٤٧ | ٠,٠٠١٢٩٤ | ٠,٣ |
| حكومي | ٠ | ٠ | ٠ | ٢٧٦١,٦٤٤ | ٠,٠٠٢٧٦٢ | ٠,٦ |
| أثري | ٨٤٦٤,٦ | ٠,٠٠٨٤٦٥ | ٤,٥ | ٤٢٦٠٤,٠٤ | ٠,٠٤٢٦٠٤ | ١٠,١ |
| ترفيهي | ٠ | ٠ | ٠ | ١١٧١٧,٣ | ٠,٠١١٧١٧ | ٢,٧ |
| حرفي | ٠ | ٠ | ٠ | ١٣٤٣,٦٥٦ | ٠,٠٠١٣٤٤ | ٠,٣ |
| مقابر | ٠ | ٠ | ٠ | ١٣٠٠٤,٨١ | ٠,٠١٣٠٠٥ | ٣,١ |
| مواقف سيارات | ٨٧٧,٢ | ٠,٠٠٠٨٧٧ | ٠,٤ | ٩٧٠٤,٤٦٩ | ٠,٠٠٩٧٠٤ | ٢,٣ |
| الأراضي الفضاء | ١١١٥٣٦,٦ | ٠,١١١٥٣٦٦ | ٥٩,٩ | ١٤٢٦٩٥,٣٢ | ٠,١٤٢٦٩٥٣٢ | ٣٣,٩ |
| أخرى | ٢٥٢٨,٥ | ٠,٠٠٢٥٢٩ | ١,٣ | ٣٣٧٠,٢٧٩ | ٠,٠٠٣٣٧ | ٠,٨ |
| الإجمالي | ١٨٦١٧٦,٥ | ٠,١٨٦١٧٧٦ | ١٠٠ | ٤٢٠٠١٢,٦٧٩ | ٠,٤٢٠٠١١٣٢ | ١٠٠ |

المصدر: من حساب الباحثين، اعتمادًا على الدراسة الميدانية ٢٠٢٣م، ومُخرجات برنامج ( Arc map 10,8).

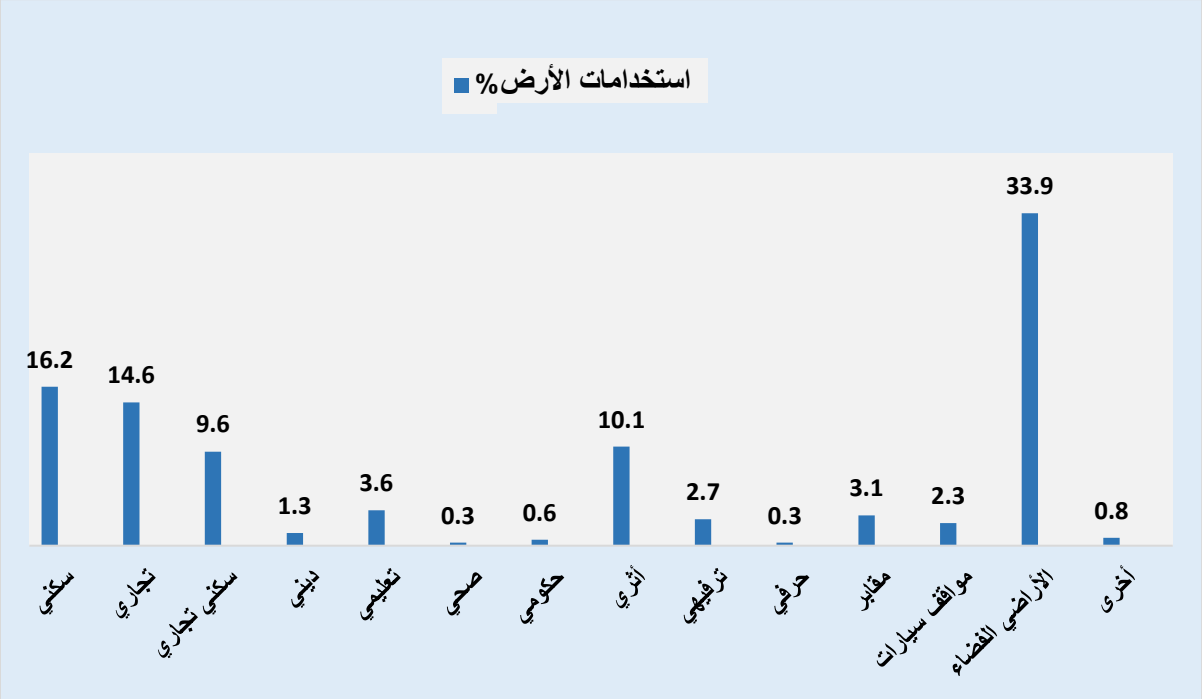


المصدر: اعتماداً على الجدول السابق.

**شكل (١٢): نسب المئوية لاستخدامات الأرض للمركز التاريخي بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م ( ١٤٤٤هـ)**

تباين توزيع استخدامات الأرض من حي لآخر، ففي حي السور استحوذ الاستخدام الأثري على ما يقارب ثلث الاستخدامات به بمساحة بلغت ٣٢٣٧٦,٥م$^{٢}$ (٠,٠٣٢ كم٢) بنسبة ٣٨٪، حيث يحتوي على الأسواق والمباني الأثرية، وفي حي الخريق استحوذت الاستخدامات السكنية والتجارية على نسبة ٦٣٪ من إجمالي الاستخدامات، وتفرّد الحي بوجود أول مدرسة ابتدائية في ينبع (مدرسة الملك خالد)، والمعروفة سابقاً بالمدرسة السعودية، ثم لحقتها المدرسة الثانوية الأولى، والإشراف التربوي بمساحة بلغت ١٥٤٨٠,٢م$^{٢}$ (٠,٠١٥ كم٢)، في حين خلت الأحياء الأخرى من الاستخدام التعليمي، كما قلت الاستخدامات الأثرية به حيث لم تتجاوز ٢٪، وقد أتى في المرتبة الثالثة بعد حيي السور والصعايدة، واستحوذت الأراضي الفضاء ٦٠٪ من مساحة حي الصعايدة، أي أن الكثير من مساحته شاغرة وتحتاج لإعمارها، مما يسهم في إضافة بيئة عمرانية جيدة بها، في المقابل قل الاستخدام التجاري وتركز حول شارع الملك عبد العزيز وبعض الشوارع الداخلية بنسبة بلغت ٤٪، وفي حي القاد قلّ تنوّع الاستخدامات، حيث تركّزت في الاراضي الفضاء بنسبة بلغت ٥٧٪، وهو ما يزيد عن نصف مساحو الحي، ثم برز أهم استخدامين، وهما: الاستخدام السكني بنسبة ٢٢٪، ومواقف السيارات بنسبة ١٠٪؛ لصالح تاريخية ينبع.

**د. تأثير التغيرات العمرانية في الخصائص الشكلية للمباني:**

تركّزت الخصائص الشكلية للمباني في المركز التاريخي على ثلاثة عناصر: مادة البناء، ونمط البناء، وعدد الأدوار، حيث كونّت الصورة الذهنية لها، ونتيجة لتغيرات الكتلة العمرانية التي شهدتها المدينة؛ فقد تأثرت خصائصها الشكلية، وفيما يأتي تفصيل كل خاصية على حدة، ومدى التغير الذي انتابها:

**د-١. مادة البناء:**

تكوّنت مادة البناء للعمران القديم من البيئة المحلية وما يتوافر بها من موارد للبناء والتشييد، حيث تتوافر الأحجار الجيرية المنقبية[١] بالقرب من المركز التاريخي في موقعي الأقيفة والسميري، وهي حاليًا أحد أحياء المدينة بعد توسّعها، وقد دعّموا بناءهم باستخدام الطين من السبخات القريبة منهم، وعروق جذوع الأشجار التي جُلبت من ينبع النخل، وتغطية واجهاتها الخارجية بالجص (السيد، ١٤٢٥هـ، ص٢٤)، ويتضح جليًا ما تبقى من العمران القديم من خلال الشكل (١٣)، والجدول (٩)، الذي يبيّن مادة البناء المستخدَمة، والتي غلب عليها البناء المسلّح بنسبة بلغت ٥١٪ من جملة المباني في المركز التاريخي، تلاها البناء بمواد مختلطة والتي جمعت أكثر من مادة بناء بنسبة ٢٤٪، بينما جاء في ذيلها البناء بالحجر بنسبة ٨٪، وقد تباينت مادة البناء بين أحياء المركز، حيث قلّ نصيب حي السور من البناء المسلّح، مقارنة بباقي الأحياء بنسبة بلغت ٣٦,٨٪، في حين ارتفع نصيبها من البناء بالحجر والطوب بنسب: ١٤,٦٪، و١٦٪، ويؤكّد ذلك تمسّك الحي ومحافظته على عمرانه القديم بطرازه المعماري المميّز من التهالك، وارتفع نصيب حي الخريق من البناء المسلح بنسبة ٦٦٪، بينما تراجع نصيبها في البناء بالحجر والبناء المختلط بنسب بلغت: ٢,٤٪ و١١٪، وقد فقد هذا الحي الكثير من نسيجه العمراني واُستحدث فيه مبانٍ جديدة إبان النهضة العمرانية.

(١) هو الحجر الجيري المرجاني الذي يجلب من شاطئ البحر، وهي حجارة رملية هشة تحافظ على الراحة الحرارية داخل البيت، ويستخدم معها بياض المصيص الجيري ليمنع تآكل الحجر الجيري بسبب الرطوبة على مدار العام.

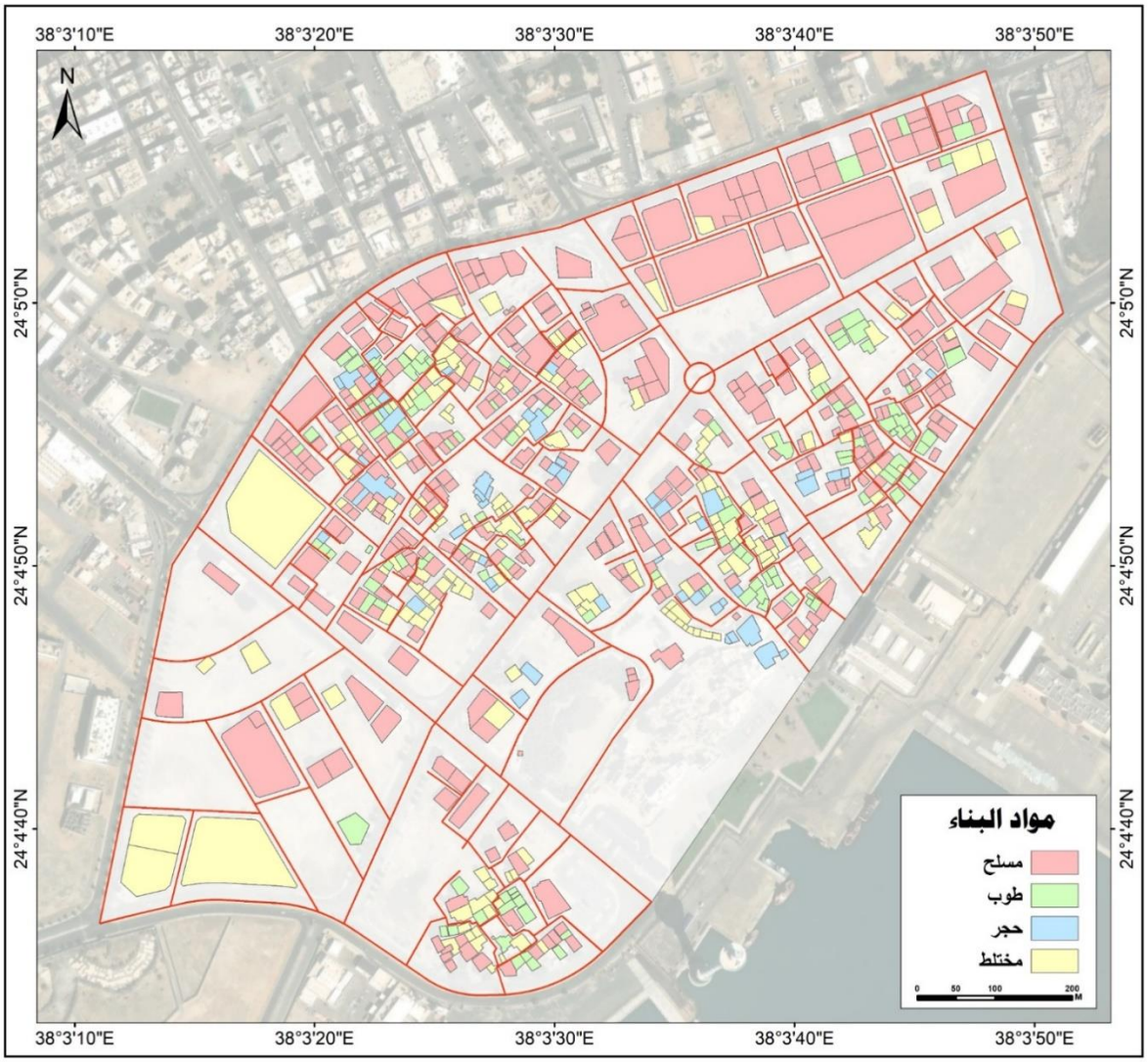


المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على الدراسة الميدانية ٢٠٢٣م، ومُخرجات برنامج (Arc map 10,8).

**شكل (١٣): مواد البناء في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

**جدول (٩): مواد البناء في المركز التاريخي عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

| الحي | مسلح | | طوب | | حجر | | مختلط | | الإجمالي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ |
| السور | ٥٣ | ,٣٦٨ | ٢٣ | ١٦,٠ | ٢١ | ١٤,٦ | ٤٧ | ٣٢,٦ | ١٤٤ | ١٠٠ |
| الخريق | ١١١ | ٦٦,١ | ٣٥ | ٢٠,٨ | ٤ | ٢,٤ | ١٨ | ١٠,٧ | ١٦٨ | ١٠٠ |
| القاد | ٢٣ | ٥٦.١ | ١٦ | ١٩.٤ | ٠ | ٠ | ١٩ | ٢٤.٥ | ٥٨ | ١٠٠ |
| الصعايدة | ١٨٢ | ٥١.١ | ٥٣ | ١٤,٩ | ٣١ | ٨,٧ | ٩٠ | ٢٥,٣ | ٣٥٦ | ١٠٠ |
| الإجمالي | ٣٦٩ | ٥٠,٨ | ١٢٧ | ١٧,٥ | ٥٦ | ٧,٧ | ١٧٤ | ٢٤ | ٧٢٨ | ١٠٠ |

المصدر: من حساب الباحثين، اعتمادًا على الدراسة الميدانية ٢٠٢٣م، ومُخرجات برنامج (Arc map 10,8).

ويظهر الشكل (١٤) النسب المئوية لمواد البناء للمركز، والتي يُلاحظ عليها وجود الفترة الانتقالية في العمارة التي حلّت بين البناءين القديم والحديث، وقد أُستبدل فيها البناء بالطوب مكان الحجر، وإن كانت تأخذ شيئًا من مواصفات البناء القديم، وتبع ذلك تغيّر في تصميم المباني، الذي تم على مراحل متعددة امتزجت وانصهرت فيها العمارة التقليدية بالحديثة في بعض المباني، وبالرغم من التغيّر الذي مرّ عليها، واكتساح البناء المسلح على غالب المركز التاريخي؛ لكن ظلّت بعض مبانيها بنظام بنائها القديم.

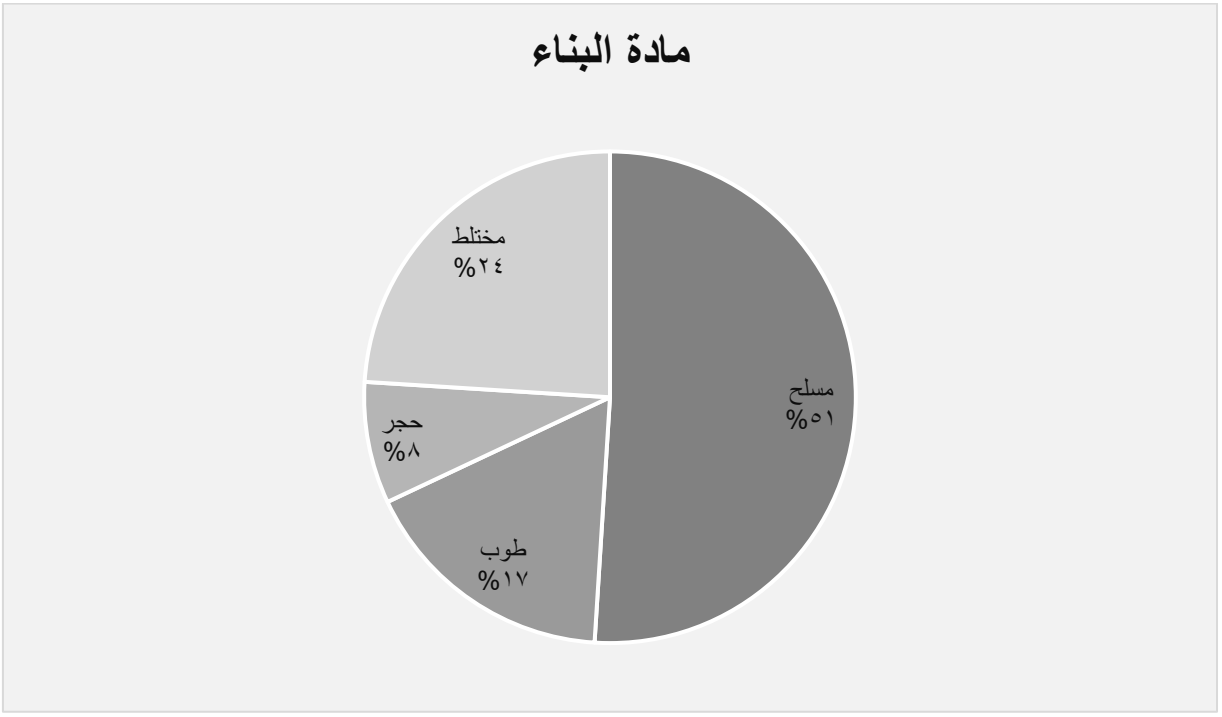


المصدر: اعتماداً على الجدول السابق.

**شكل (١٤): نسب المئوية مواد البناء للمركز التاريخي بمدينة ينبع البحر عام ١٤٤٤هـ (٢٠٢٣م)**

**د-٢. نمط البناء:**

غلب على أحياء المركز التاريخي قديمًا البناء بالنمط التقليدي الحجازي والمستوحَى من البيئة المحلية، والمتأثر بنمط العمارة السائد في البحر الأبيض والبحر الأحمر، وقد كست الرواشين واجهات المباني، وهي السمة البارزة في فنون العمارة الحجازية القديمة، التي تتلاءم مع طبيعية مناخها الصحراوي وموقعها الساحلي في ذلك الحين؛ لكن اختلف نمط تصميم المباني في الأحياء عما كانت عليه إلى الأنماط الحديثة التي تغيّرت حجمًا وشكلًا، وساعد ذلك التقدّم الكبير على استخدام مواد أكثر قوة وصلابة واستدامة، ويلاحظ من الشكل (١٥) تركز نمط البناء على نمطين الشعبي والعمارات.

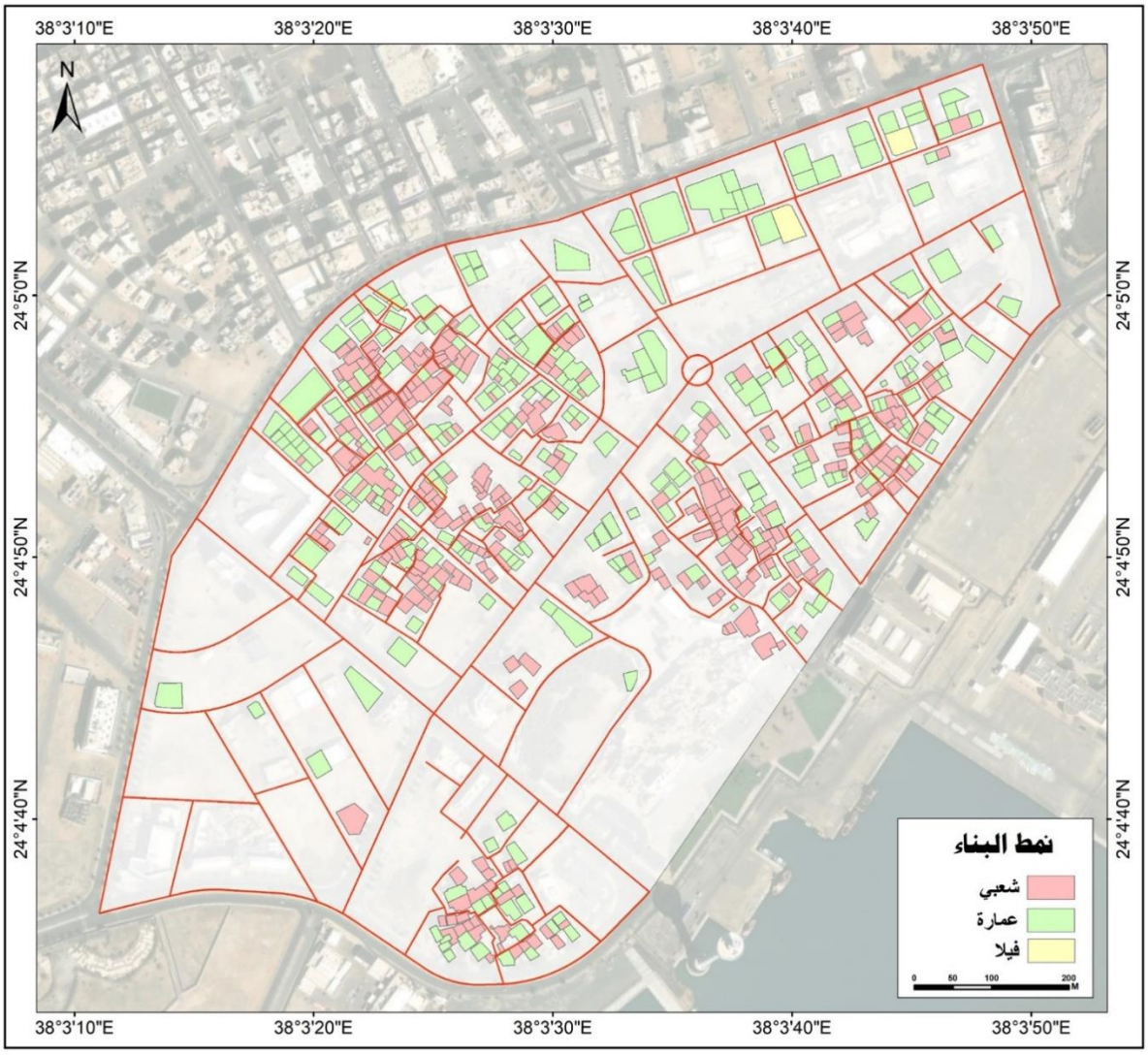


المصدر: من إعداد الباحثين، اعتمادًا على الدراسة الميدانية ٢٠٢٣م، ومُخرجات برنامج (Arc map 10,8).

**شكل (١٥): نمط البناء في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

**جدول (١٠): نمط البناء في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

| الحي | شعبي | | عمارة | | فيلا | | الإجمالي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ |
| السور | ٦٩ | ٥٨ | ٣٨ | ٤٢ | ٠ | ٠ | ١٠٧ | ١٠٠ |
| الخريق | ٥١ | ٢٣,١ | ٨٨ | ٧٢,٢ | ٢ | ٤,٧ | ١٤١ | ١٠٠ |
| القاد | ٢٧ | ٤٨,٢ | ٢٢ | ٥١,٨ | ٠ | ٠ | ٤٩ | ١٠٠ |
| الصعايدة | ١٦٨ | ٣٩,٥ | ١٥٢ | ٦٠,٥ | ٠ | ٠ | ٣٢٠ | ١٠٠ |
| الإجمالي | ٣١٥ | ,٥١١ | ٣٠٠ | ٤٨,٦ | ٢ | ٠٣, | ٦١٧ | ١٠٠ |

المصدر: من حساب الباحثين، اعتمادًا على الدراسة الميدانية ٢٠٢٣م، ومُخرجات برنامج (Arc map 10,8).

ومن بيانات الجدول (١٠) تبين وجود مزيج مختلط بين المباني الشعبية والعمارات المتعددة الأدوار بنسب بلغت ٥١٪ و٤٩٪ لكل منهما، ويؤكد هذا البُعد والعمق التاريخي لهذه المركز، فهي متمسّكة بعمرانها القديم والمتمثل في البناء الشعبي؛ رغم المؤثرات التي تحول دون بقائها، من جانب آخر استحدثت بالعمائر، وهذا يجسد التغير الذي طرأ في خصائصها الشكلية، وبين هذا المزيج الشكل (١٦)، ويتباين نصيب أحياء المركز، إذ احتل حي السور النسبة الأعلى في النمط العمراني الشعبي بنسبة بلغت ٥٨٪، وتلاه حي القاد بنسبة ٤٨,٢٪، في حين جاء حي الخريق الأقل في النمط الشعبي بنسبة ٢٣,١٪، وارتفع نصيب حي الخريق من النمط العمراني للعمائر بنسبة ٧٢,٢٪، تلاه حي الصعايدة بنسبة ٦٠,٥٪، وتكاد ينعدم نمط الفلل وينحصر في حي الخريق بنسبة متدنية بلغت ٥٪.

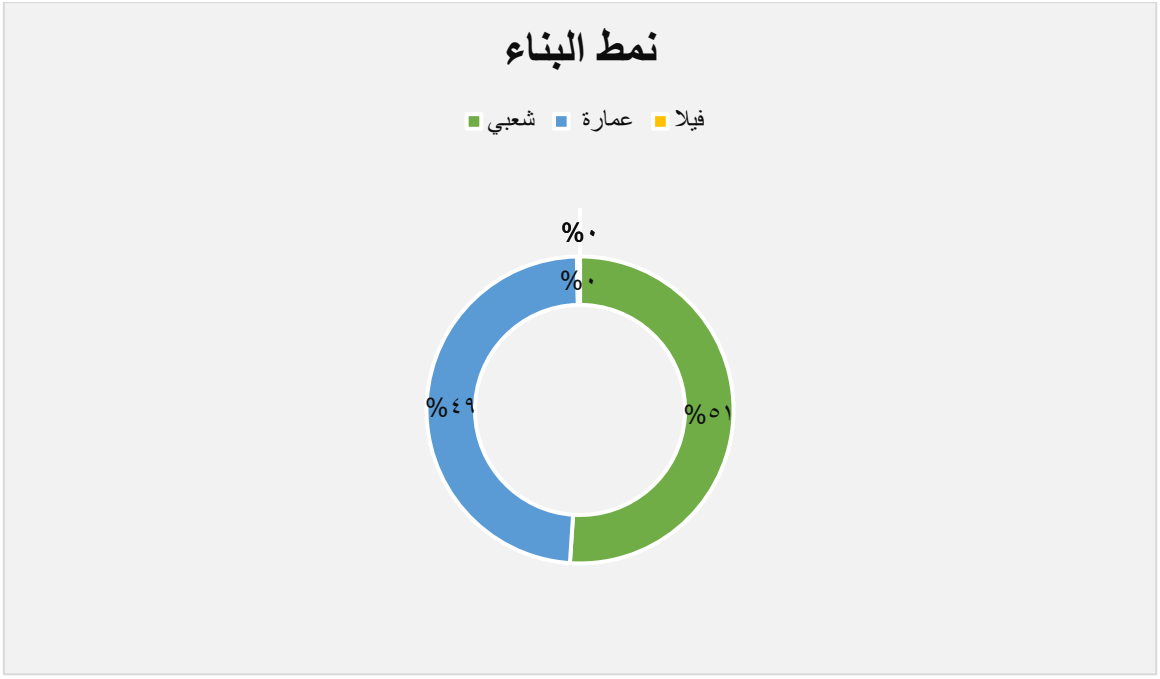


المصدر: اعتماداً على الجدول السابق.

**شكل (١٦): نمط البناء في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

### د-٣. ارتفاعات المباني:

تشغل أحياء المركز حيزًا جغرافيًّا محدود المساحة؛ لذا كان الاتساع العمودي خيارها الوحيد في الاستفادة من موقعها الجغرافي المميّز، ومما لا شك فيه أن ارتفاع القيمة السوقية لأراضيها وعقاراتها وراء تزايد ارتفاعاتها، ففي الثمانينيات الميلادية تراوحت ارتفاعات أحياء: الصعايدة والخريق والقاد ما بين دورين إلى ثلاثة أدوار، أما حي السور فتراوح ما بين ثلاثة إلى خمسة أدوار (وزارة الشؤون البلدية والقروية، ١٩٨٧م)؛ الأمر الذي يؤكد أهمية حي السور، الذي يُمثّل مركز المدينة. ولمحدودية المساحة به، وتركّز

الأسواق والدوائر الحكومية؛ فقد اتجهت المباني إلى التوسّع العمودي، وخلال مدة تجاوزت (٣٠) عامًا تبدّلت الارتفاعات عما كانت عليه، وتؤكد المشاهدات الميدانية في الشكل (١٧) ،وبيانات الجدول (١١) إلى ارتفاع المباني ذات الدوران بنسبة بلغت ٤٠٪ من إجمالي المباني في المركز، في حين جاءت المباني ذات الثلاثة أدوار فأكثر بنسبة ٣٣٪، وذات الدور الواحد بنسبة ٢٧٪، وهو ما يقارب ربع المباني تقريباً، وبشكل عام تقاربت النسب بين الارتفاعات والتي يبينها الشكل (١٨)، وقد ارتفع نصيب حي السور من مباني الدور الواحد بنسبة ٣٩٪، وهنا يظهر التغير الذي انتاب الحي، وربما يعزي ذلك إلى فقدان الحي للعديد من الدوائر الحكومية والمحال التجارية، وانتقالها إلى الاحياء المجاورة الاحدث، نتيجة التوسع العمراني للمدينة. وقد تركّزت المباني المتعددة الأدوار على بعض محاور الطرق الرئيسة التجارية، كطريق الملك عبد العزيز.

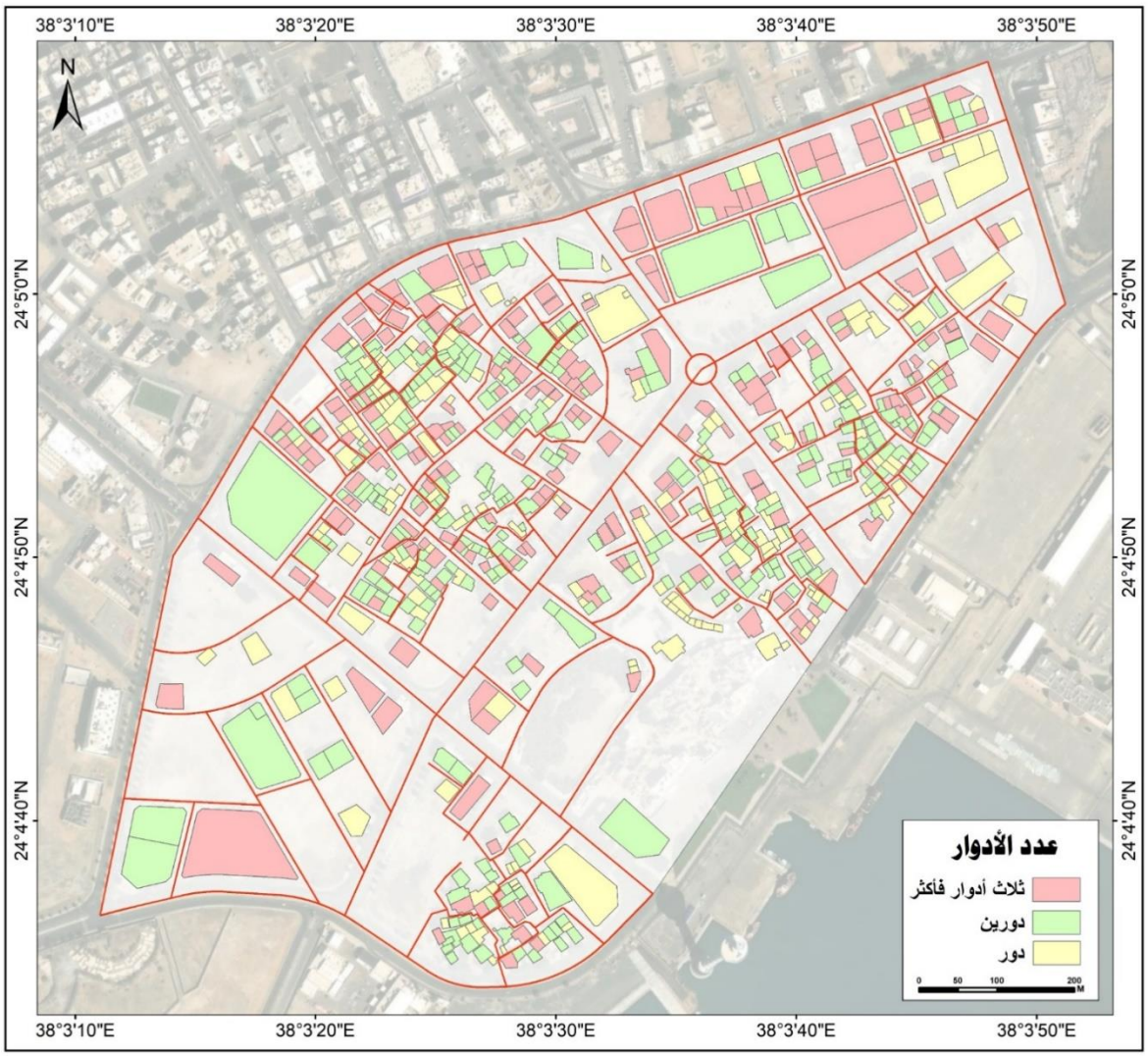


المصدر: من حساب الباحثين، اعتمادًا على الدراسة الميدانية ٢٠٢٣م، ومُخرجات برنامج (Arc map 10,8).

**شكل (١٧): ارتفاعات المباني في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

**جدول (١١): ارتفاعات المباني في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣م (١٤٤٤هـ)**

| الحي | دور | | دوران | | ثلاثة أدوار فأكثر | | الإجمالي | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ |
| السور | ٥٦ | ٣٨,٩ | ٤٦ | ٣١,٩ | ٤٢ | ٢٩,٢ | ١٤٤ | ١٠٠ |
| الخريق | ٢٧ | ١٦,١ | ٦٨ | ٤٠,٥ | ٧٣ | ٤٣,٥ | ١٦٨ | ١٠٠ |
| القاد | ١٩ | ٣٢,٨ | ٣٦ | ٦٢,١ | ٣ | ٥,٢ | ٥٨ | ١٠٠ |
| الصعايدة | ٩١ | ٢٥,٦ | ١٤٠ | ٤٩,٣ | ١٢٥ | ٣٥,١ | ٣٥٦ | ١٠٠ |
| الإجمالي | ١٩٣ | ٢٦,٦ | ٢٩٠ | ٣٩,٩ | ٢٠٠ | ٣٣,٥ | ٧٢٦ | ١٠٠ |

المصدر: من حساب الباحثين، اعتمادًا على الدراسة الميدانية ٢٠٢٣م، ومُخرجات برنامج (Arc map 10,8).

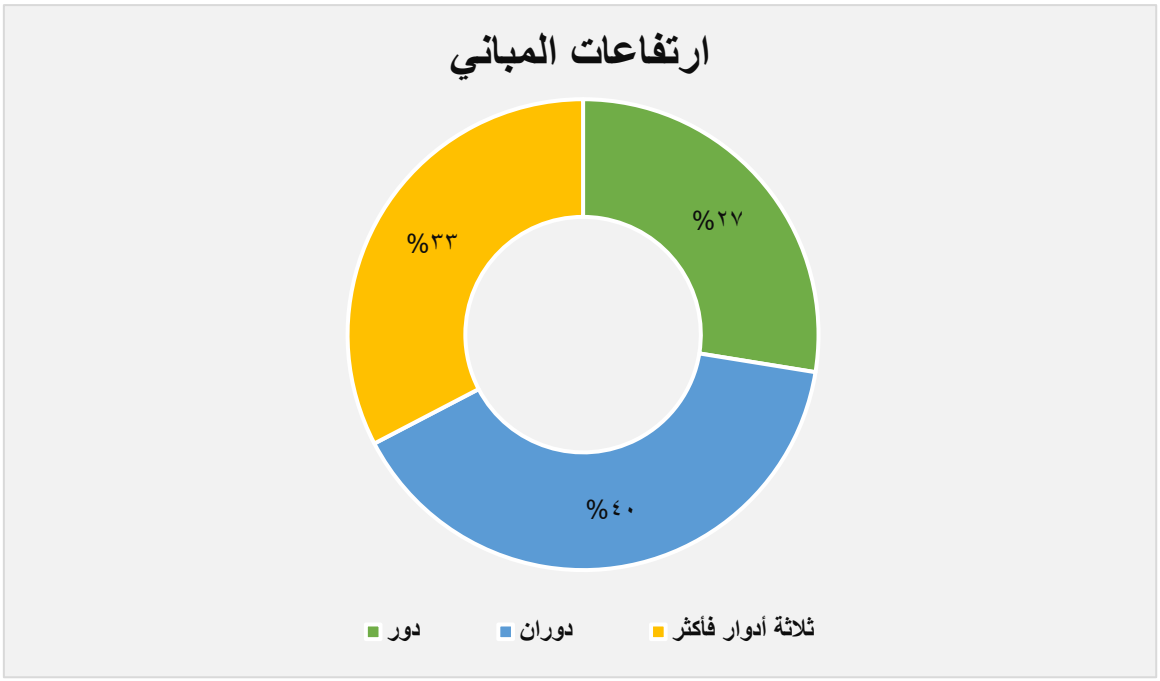


المصدر: الجدول السابق.

**شكل (١٨): نسب ارتفاعات المباني في المركز التاريخي بمدينة ينبع البحر عام ٢٠٢٣هـ(١٤٤٤هـ)**

يعد تغيّر خصائص مراكز المدن التاريخية أمر حتمي، وهي السمة البارزة لها؛ إذ تؤكد الدراسة تأثير تغيرات الكتلة العمرانية للمدينة في المركز التاريخي، ويدعم هذا صحة فرضية الدراسة "أن للتغيرات العمرانية في المدينة تأثيرًا واضحًا في المركز التاريخي"، حيث أثرت في تشكيل خطتها ووظيفتها، كما أثرت بشكل مباشر في الخصائص الشكلية، وإضافة استخدامات أخرى إليها؛ وتعد هذه الإضافة إيجابية لها، كما أنها لم تؤثر في موقعها الجغرافي لقربها من الموقع المركزي.

**النتائج:**

- أظهرت الدراسة العمق التاريخي لمدينة ينبع البحر، التي تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، وبروزها باسم (إجراء) في العهد الروماني عام ٢٥ قبل الميلاد.
- ساعدت خصائص الموقع والموضع على نمو المدينة واستمرارها، فكانت حلقة وصل بين الطرق البرية والبحرية؛ الأمر الذي جعلها محطة أنظار الدول والاهتمام بها.
- بلغت المدينة أوجّ توسعها في المدة من (١٩٩٣-٢٠٠٣م) ؛ بمساحة زيادة بلغت (١٧,١٨كم$^{٢}$)، بنسبة قدرها ١٠٢٪، نتيجة التطورات الاقتصادية والعقارية في البلاد.
- بالرغم من الامتداد العمراني للمدينة من شمالها إلى جنوبها؛ لكن التكتّل العمراني تركّز حول قلب المدينة التجاري؛ إذ يقترب الموقع المتوسط والمركزي من المركز التاريخي بمسافة (٢,٣كم).
- كشفت نتائج التحليل المكاني الإحصائي للمدينة عن امتداد العمران على طول الساحل، الذي يُمثّله الشكل البيضاوي، مع تركّز العمران في منتصف المدينة بشكل نصف دائرة تقريبًا، وتُمثّله دائرة المسافة المعيارية.
- تأثر تشكيل خطة المركز التاريخي بالفاقد العمراني لمشروعات توسعة الميناء وتخطيط المدينة والتهدّم والإزالة، تبعًا لتغيرات الكتلة العمرانية في المدينة، حيث فقدت ٢٤٪ من عمرانها القديم، بينما تبقّى منه ٢٨,٨٪ من إجمالي العمران في المركز التاريخي.
- تصدّر حي الخريق الأحياء في الفاقد العمراني نتيجة التهدّم والإزالة بنسبة ٦٦,٩٪، و٣٩.٥٪ لصالح مشروعات توسعة الميناء في حي السور، و٤١,٧٪ لصالح الطرق في حي الصعايدة.
- أظهرت الدراسة تغيير خطة المركز التاريخي من الشكل المندمج والمتكتّل على بعضه؛ إلى الشكل الشبكي بطرق شريانية مستقيمة متعامدة على البحر، وطرق عرضية مقوّسة باتجاه خط الساحل، مع بقاء نسجيها القديم المتراص والمتكتّل بين ثنايا شوارعها.
- حافظ المركز على استخداماته السكنية والتجارية والاثرية، واضيفت له استخدامات أخرى عام ٢٠٢٣م.
- كشفت الدراسة الخصائص الشكلية للمباني، حيث شغل البناء بالتسليح نسبة ٥١٪ من إجمالي المباني في أحياء المركز، كما شغل النمط العمراني العمائر نسبة ٤٩٪.
- أثّرت تغيرات الكتلة العمرانية في الخصائص الشكلية للمباني، وما اعتراها من تغيّر في هويتها العمرانية والمعمارية.

**التوصيات:**

- تُوصي الدراسة بضرورة التوسّع في أنشطة الميناء سياحيًّا وتجاريًّا، من خلال جعله مركزًا لاستقبال وفود الحجاج والمعتمرين؛ مساندةً لميناء جدة الإسلامي خلال موسم الحج، وكذلك فتحه للتجارة العامة؛ مما يعود بالنفع على المدينة وظهيرها.
- الاهتمام بالهُوية العمرانية التقليدية للمركز التاريخي، وذلك بترميم المباني التاريخية والحفاظ عليها من التهدّم، وتوحيد مواصفات البناء من حيث: الارتفاعات، والتشطيب الخارجي للمباني بحيث يحاكي الخصائص الشكلية للمباني التاريخية.
- حماية المباني التاريخية بوضع سياج لحمايتها من دخول العمالة والمتسوّلين، ووضع دعامات للمباني؛ لحمايتها من السقوط، ريثما تُرمّم.
- ضبط النمو العمراني للمدينة، بحيث يتجه في نموه إلى إشغال الأراضي الفضاء شرق المدينة؛ لإكمال نموه بشكل نصف الدائرة؛ لتقليل تشتت المدينة مما يخفّض تكلفة مدّ الخدمات إليها.
- الحفاظ على تشكيل خطة المركز التاريخي، بعدم القيام بتخطيطها؛ للحفاظ على الموروث العمراني المتبقي بها.
- ضرورة إجراء الدراسات التفصيلية الاقتصادية والاجتماعية للمركز التاريخي.

## الملاحق

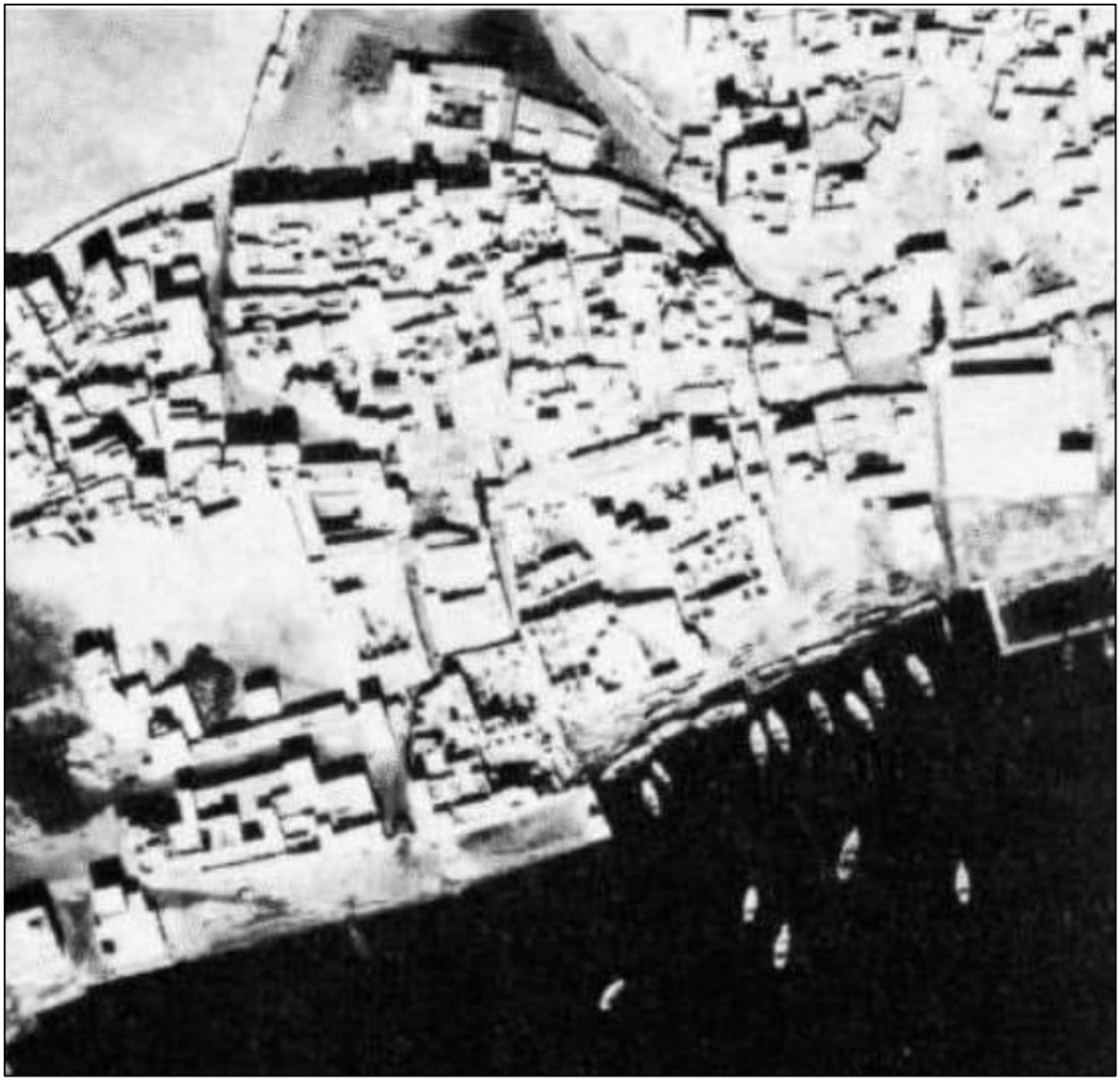

Source: General Authority for Tourism and National Heritage, Heritage preservation consulting company,2018, p4,9.

**ملحق (١): صورة جوية لحيي السور والخريق غير معروفة التاريخ**

## قائمة المصادر والمراجع

**أولاً: المصادر:**


- الهيئة العامة للإحصاء، النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان لمدينة ينبع البحر لعلم ٢٠٢٣م، بيانات غير منشورة، الرياض.
- بلدية ينبع البحر، مخططات وسط البلد لعام ١٩٦٤م، بيانات غير منشورة.
- بيانات مفتوحة المصدر/

*Open street map, Available at: https://download.geofabrik.de/asia/gcc-states.html, Accessed 16 Feb (2024),2024.*

- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، (٢٠٢٣م)، مرئية فضائية لمدينة ينبع البحر، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- هيئة المساحة الجيولوجية الأميركية (USGS)، مرئيات فضائية لقمر لاندسات للأعوام (١٩٧٣، ١٩٨٤، ١٩٩٣، ٢٠٠٣، ٢٠١٣، ٢٠٢٣م) https://www.usgs.gov/.


**ثانيًا: المراجع العربية:**


- الجاسر، حمد، (د.ت)، بلاد ينبع: لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
- الحسيني، سعيد، (٢٠١٤م)، التحولات العمرانية في منطقة النواة بمدينة أبو عريش، الجمعية الجغرافية المصرية، سلسلة بحوث جغرافية، العدد٦٨، القاهرة.
- الخطيب، عبد الكريم محمود، (٢٠٠٩م)، تاريخ ينبع، ط٢، الرياض.
- الرويثي، محمد أحمد، (١٤٠٣هـ)، الموانئ السعودية على البحر الأحمر: دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، رسالة دكتوراه، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الزمعي، عواد، (١٤٤٤هـ)، تحديد أماكن المعالم العمرانية ميدانيًّا، مقابلة.
- السيد، صالح عبد اللطيف، (١٤٢٥هـ)، ملامح من تاريخ ينبع، مطبعة الهيئة الملكية، مدينة ينبع الصناعية.
- الصبحي، عواد محمود، (١٤٢٠هـ)، مسيرة التعليم في ينبع منذ عهد الكتاتيب، ينبع.
- الصبحي، عواد محمود، سكان المركز التاريخي، (١٤٤٤هـ)، نشأة المدينة القديمة وملامحها العمرانية، مقابلة.

- الصنيع، عبد الله علي، (١٤٠٤هـ)، المدخل إلى البحث العلمي الجغرافي المعاصر، مكة المكرمة، مطابع الصفا.
- العوفي، صيتة ناصر، نحاس، فاتن حامد، (٢٠٢٠م)، النمو العمراني بمدن محافظة ينبع بالمملكة العربية السعودية في الفترة ما بين ١٩٨٠م- ٢٠٢٠م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، المجلة العربية للدراسات الجغرافية، المجلد الرابع، العدد الرابع.
- الفايدي، تنيضب عوادة، (١٤٣٥هـ)، ينبع التاريخ الأدب- الحضارة، المدينة المنورة.
- القاضي، عاطف محمد، (١٤٣٩هـ)، رواشين مقالات وثائقية عن التراث وتاريخ ينبع، ينبع البحر.
- المقريزي، أحمد علي (١٩٩٧)، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية.
- الموسوي، محمد عرب، (٢٠١٨م)، جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق، دار الراضون للنشر والتوزيع، عمان.
- الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، (٢٠١٦م)، الدراسة التاريخية والأثرية (ميناء ينبع التاريخي)، مشروع إعداد دراسة تنمية وتأهيل وتطوير التراث العمراني في الموانئ التاريخية على البحر الأحمر، التراث العمراني للاستشارات الهندسية، غير منشورة.
- إسماعيل، أحمد علي، (١٩٨٨م)، دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط٤، القاهرة.
- باشا، إبراهيم رفعت، (١٩٨٣م)، مرآة الحرمين الرحلات الحجازية والحج ومشاعرة الدينية، ج٢، ط٢، دار المريخ، الرياض.
- شرف، محمد إبراهيم محمد، (٢٠٠٨م)، التحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- علي، جواد، (١٩٩٣م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ط٢، بغداد.
- ماثيو، روبرت ومارشال، جونسون وشركاهم، (١٩٧٣م)، الإستراتيجيات البديلة للمدن (جدة- الطائف- ينبع)، مخطط المنطقة الغربية، المرحلة الثالثة، جـ١، وزارة الداخلية، وكالة شؤون البلديات، بيانات غير منشورة.
- مخطاري، مصطفى؛ حطاب، سفيان (٢٠١٦م)، التحولات العمرانية في المدينة الصحراوية: حالة مدينة عين صالح- الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

- وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، بلدية ينبع، (٢٠١٠م)، التراث العمراني في المملكة العربية السعودية بين الأصالة والمعاصرة، ط٢.
- وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، بلدية ينبع،(١٩٨٧م)، برنامج التراث العمراني.
- وزارة الشئون البلدية والقروية، (٢٠١٦م)، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، مشروع إعداد المخططات المحلية والتفصيلية لمدن محافظات منطقة المدينة المنورة، المهمة الثانية الأوضاع الراهنة لمدينة ينبع.

**ثالثًا: المراجع الأجنبية:**

- *Abdullah, Sally Fakhri Khalaf, Hussein, Mohammed Mahdi, Alsaffar, Noor Hadi, (2023), The effect of morphological changes on the urban fabric structure in the historic city centers: Al-Kadhimiya Historical Center in Iraq, Journal of the International Society for the Study of Vernacular Settlements, Vol. 10, Issue1.*
- *Akyurek, Meltem, Hoskara, Sebnem, (2021), of Historic Cities: A Typographic-Morphological Approach to the Historic City of Cilievke, Turkey, Presented at the virtual conference ISUF 10Cities in the Twenty-first Century, Vol 1, Part Three.*
- *Ang, Tao, (2004), Morphological transformation of the ancient city of Beijing after 1949, Presented at: 3rd Great Asian Streets Symposium: a public forum of urban design. 2004 Street Urban Space and Representation, Singapore.*
- *General Authority for Tourism and National Heritage, Heritage preservation consulting company,2018, Rehabilitation and development Study for Historic Seaports on The Red Sea, Saudi Arabia (Yanbu Architectural Study and Condition Assessment), unpublished.*
- *Jameson S,1968, Chronology of the Campaigns of Aelius Gallus and C. Petronius, Journal of Roman Studies, Vol. VIII.*
- *Orbasli, Aylin,2007, PLB Consulting Ltd, Yanbu Al Bahr Historic Town & Planning Conservation Design Guidelines, These Guidelines are presented as part of the Final Protection & Management Plan for Yanbu Al Bahr.*
- *Song, Junxin, Chen, Yile, Zheng, Liang, Tang, Qiang, (2024), The evolution of traditional ancient towns in South China: Tangjiawan Ancient Town in Zhuhai city, Journal of Asian Architecture and Building Engineering, Vol 23, Issue 4.*
- *Song, Yu. Shao,Gofan, Song, Xiaodong ,Yong Liu, Ye Hong, (2017), The Relationships between Urban Form and Urban Ommuting: An Empirical Study in China. Sustainability,9(7):1-17.*
- *Topcu, Mehmet, Kubat, Campus Konya, (2012), Old and New City: Morphological analysis of Antakyacal Analysis of Antakya, Presented at the 8th International Space Synthesis Symposium, Chile.*
- *Zhang, Xiaojuan, Yang, Zhiwei, (2019), A study on the Evolution of Morphological Vitality of Ancient City along the Silk Road Based on Space Syntax—Taking Zhangye as an example, Presented at a conference IOP, Series Materials Science and Engineering, Issue 780.*

***Abstract:***

*Urban changes and transformations are among the prominent features of historical cities, which were formed within several interconnected variables that had an effective influence on them acquiring their current characteristics. The study aims to reveal the urban changes in the city and the extent of their impact on the urban characteristics of the historic center, The study relied on satellite visuals from the satellite (1Landsa/2/5/7/8/9) in analyzing the urban changes of the city during the period from (1973 AD - 2023 AD), It also relied on field studies to reveal the formal characteristics of buildings and checking the urban formations of the historic center, . It also relied on the field study to reveal the urban characteristics and formations of the historic center, and to verify training samples for satellite visuals. with a spatial resolution of 30 meters, in addition to a plan of the historical center before 1964 AD, and satellite visualization. Spot with a spatial resolution of 1 meter for the year 2023 AD, To address the subject of the study, remote sensing and geographic information systems programs were used to prepare the data for geometric correction and classification, and then to perform change detection to monitor the change in the plan of the historic center during the period from 1964 to 2023 AD, using the overly tool, Spatial analysis indicators were also used to show the impact of urban changes on the location of the historic center .*

*The study showed the extent of the changes occurring in the urban mass during the period from 1955 to 2023 AD, which reached its peak in the period from (1993-2003 AD). With an increased area of (17.18 km2), by 102%; as a result of economic and developmental developments in the city, Despite the urban expansion of the city from north to south; However, the urban agglomeration was concentrated around the city's commercial heart. The central and central location is 2,336 meters close to the historical center The study also showed a change in the plan of the historic center from an integrated and interconnected form to a grid form, , affected by the urban loss of the port expansion projects, city planning, demolition and demolition, as it lost 24٪ of its old architecture, while 28.8٪ of it remained, and the formation of the plan of the historic center was affected by the urban loss of the port expansion projects, city planning, demolition and demolition, as it lost 24٪ of its old construction, while 28.8٪ of it remained, The study recommended the need to pay attention to the traditional urban identity of the historic center, by unifying building specifications in terms of heights and external finishing of buildings*

***key words:***

*Urban changes - the historical center - Yanbu al-Bahr city - detecting change.*